سلسلة منشورات مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع بالرياض

(٧٦)

شعر الغزل

ونظرة سواء

صنعة

د. عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر

غفر الله له ولوالديه ومشايخه والمسلمين

مكتبة دار المنهاج

للنشر والتوزيع بالرياض

سلسلة منشورات مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع بالرياض ٧٦

شِعر الغزل

ونظرة سواء

صنعة

د. عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر

غفر الله له ولوالديه ومشايخه والمسلمين







مُقَدِّمَة

الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده، أما بعد:

فهذه دراسة نقدية عالجت فيها أحد الموضوعات الأدبية المهمة، ألا وهو «شعر الغزل» من الوجهة الشرعية.

لقد كتبت هذا البحث وأنا عالم بأن ثمة أقلاماً أدبية تعاقبت على درس «شعر الغزل» من زوايا متعددة، منها التاريخي، ومنها الفني، ومنها الدراسة المقارنة، بيد أنها أعمال أدبية محضة.

كما أن الكاتبين والمصنفين في بابة الأدب الإسلامي لهم جهود مشكورة في هذا المجال يجدها المطلع على كتبهم وأبحاثهم، ولكنها لا تعدو أن تكون دراسات جانبية عابرة لا تكفي لإرضاء القارئ النهم والباحث المتخصص لا سيما

مع طغيان الغزل، وكونه أكثر أبواب الشعر من حيث الكم، كما قيل[١]. حتى إنه صار عند فئة من النقاد أحد أكبر أسباب المفاضلة بين الشعراء[٢]، ناهيك عن أن بعض العلماء ذهبوا ينظمون العلوم على طريقة الغزل، ومن المشهور في ذلك قصيدة ابن فرح الإشبيلي (ت٦٩٩هـ) في نظم ألقاب علوم الحديث:

غرامي صحيح والرجا فيك مُعْضَلُ

وحزني ودمعي مرسل ومسلسلُ[٣]

كما أن لفرق الصوفية في الغزل سبحاً طويلاً، وبخاصة الاتحادية منهم، فإنهم عبروا عن عقائدهم وصاغوا مذاهبهم من خلال القصائد الغزلية[٤].

فلهذا المد الواسع لشعر الغزل دعا داعي الحاجة إلى استجلاء النهج الحق فيه، ودرسه دراسة تأصيلية ناقدة، مراعية الضوابط الشرعية، فكان هذا البحث الذي يضم في تضاعيفه طائفة من القضايا والمسائل عالجتها المباحث الآتية:

---

(١) الغزل عند العرب (٥)؛ وتطور الغزل بين الجاهلية والإسلام (٢٧).

(٢) انظر ما سيأتي ص(٢٢).

(٣) طبعت مراراً؛ مفردة ومشروحة.

(٤) فض الختام للصفدي (١٩٨).

ـ الشعر عند العرب.

ـ الشعر في صدر الإسلام.

ـ الغزل: مادته، دلالاته، مرادفاته.

ـ نشأة الغزل ومكانته في الشعر.

ـ الأحكام الشرعية لشعر الغزل.

ـ واقع شعر الغزل.

ـ موقف العلماء من شعر الغزل.

ـ مناهضة الخلفاء والولاة للغزل والشعراء الغَزِلين.

ـ مسؤولية الشاعر في الإسلام.

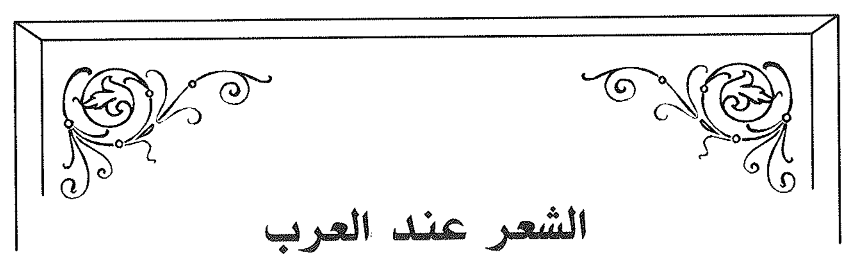
هذه جمهرة مباحث الرسالة ومعاقد فصولها.

وآمل أن تكون هذه الدراسة وافية بأداء الأفكار التي أردت بيانها، والله أسأل أن ينفع بها كاتبها وقارئها. فهو سبحانه نعم المستعان وعليه التكلان، لا مولى لنا سواه ولا نعبد إلا إياه.

عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر

الرياض غرة المحرم ١٤٢٧





الشعر عند العرب

العرب أمة القول والبيان، وأرباب الحكمة والبلاغة، وهم أمة مجبولة على ذكاء القرائح وفطنة الأفهام، فعلى دعامة فطنتهم أقيمت أساليب كلامهم، وقد كانوا بفطرتهم مطبوعين على الشعر، بل كانوا أكثر الأمم اهتماماً به، فلا تكاد تجد عربياً إلا نطق بالشعر، وتغنى بالأبيات والقصائد، «وكانوا لا يعدلون بالشعر كلاماً، لما يُفخِّم من شأنهم، وينهي من ذكرهم»[(١)]. ولذا تركوا منه تراثاً ضخماً رصيناً، ترجموا به عواطفهم وحفظوا به مكارمهم وخلالهم، وسطروا به شرفهم وأحسابهم، وأكسبهم المجد وخلود الذكر، وسبقوا به غيرَهم من الأمم.

ولم يكن عند العرب في جاهليتهم شيء أكرم من الشعر، بل كان الشعر يومئذ أعز صنائعهم، وأعلى مفاخرهم، كما تشهد بذلك قصائدهم ومعلقاتهم التي كان إليها المنتهى في هذا الباب. **قال محمد بن سلام الجمحي**: «كان الشعر

---

(١) اختيار الممتع في علم الشعر وعمله (١/ ٢٨٩).

في الجاهلية عند العرب ديوان علمهم، ومنتهى حكمهم، به يأخذون، وإليه يصيرون»[١]. **وقال ابن قتيبة**: «وللعرب الشعر الذي أقامه الله تعالى لها مقام الكتاب لغيرها، وجعله لعلومها مستودعاً، ولآدابها حافظاً، ولأنسابها مقيداً، ولأخبارها ديواناً لا يرث على الدهر، ولا يبيد على الزمان، وحرسه بالوزن والقوافي، وحسن النظم، وجودة التحبير، من التدليس والتغيير...»[٢]. **وقال أبو سليمان الخطابي**: «والعرب تثبت مآثرها بالشعر فتروِّيها أولادها وعبيدها، فيكثر إنشادهم لها وروايتهم إياها، فيتناشده السامر في القمراء، والنادي بالفناء، والساقية على الرَّكيِّ والآبار، ويترنّم به الرفاق إذا سارت بها الركاب»[٣].

وكانت أعظم بشرى للقبيلة العربية أن يولد فيها شاعر، وكانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر ـ كما **يقول ابن رشيق** ـ: «أتت القبائل فهنأتها بذلك، وصنعت الأطعمة، واجتمعت النساء يلعبن بالمزاهر،كما يصنعن في الأعراس، وتباشر الرجال والولدان، لأنه حماية لأعراضهم، وذب عن أحسابهم، وتخليد لمآثرهم، وإشادة بذكرهم، وكانوا لا يهنئون

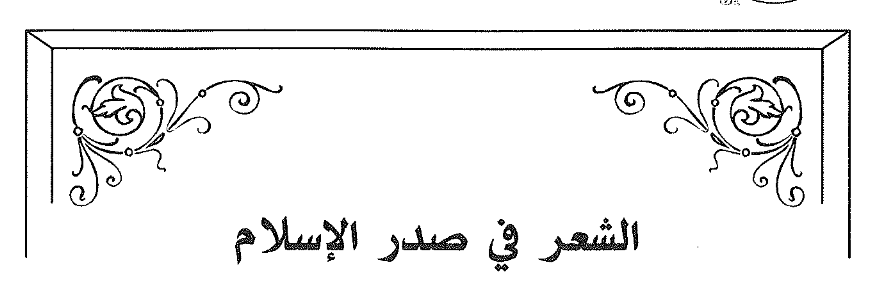
(١) طبقات فحول الشعراء (١/ ٢٤).
(٢) تأويل مشكل القرآن (١٧، ١٨).
(٣) غريب الحديث (١/ ٦٥٥).

إلا بغلام يولد، أو فرس تُنتج، أو شاعر ينبغ فيهم»[١].

وقد نظم العرب الشعر في كل ما أدركته حواسهم، وخطر على قلوبهم، مما يلائم بيئتهم، وينتظم مع تنشئتهم، فطرقوا الأغراض الشعرية المختلفة من مدح وفخر واعتذار وهجاء ووصف وغزل ورثاء.



(١) العمدة في محاسن الشعر (١/ ١٥٣).



الشعر في صدر الإسلام

لم تخب جذوة الشعر حين أشرقت شمس الإسلام، بل كان الشعر إحدى وسائل الدعوة إلى الدين والذود عنه، وإشاعة مبادئه في تطهير النفوس وإصلاح المجتمعات، والعمل للدنيا والآخرة، كما كان الشعر سلاحاً ماضياً في ميادين المناوشات مع المشركين، والدفاع عن صاحب الرسالة، مما كان له الأثر البالغ في النكاية بهم.

وهذا رسول الله ﷺ يخاطب شعراء الصحابة فيقول: «**اهجوا قريشاً، فإنه أشد عليها من رَشْق النبل**»[١]، ويأمر حسان بن ثابت بقوله ﷺ: «**اهجهم ـ أو هاجهم ـ وجبريل معك**»[٢]. ويقول له أيضاً: «**إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله ﷺ**»[٣].

---

(١) رواه مسلم (٤/ ١٩٣٥) رقم (٢٤٩٠) عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) رواه البخاري (٣/ ١١٧٦) رقم (٣٠٤١)؛ ومسلم (٤/ ١٩٣٣) رقم (٢٤٨٦) عن البراء بن عازب رضي الله عنه.

(٣) رواه مسلم (٤/ ١٩٣٥) رقم (٢٤٩٠) عن عائشة رضي الله عنها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهُ الله: «الشعر كلام موزون يحفظ ويروى وينشد بالأصوات والألحان ويشتهر بين الناس، وذلك له من التأثير في الأذى والصد عن سبيل الله ما ليس للكلام المنثور، ولذلك كان النبي ﷺ يأمر حسان أن يهجوهم، ويقول: «**لهو أنكى فيهم من النبل**» فيؤثر هجاؤه فيهم أثراً عظيماً، يمتنعون به من أشياء لا يمتنعون عنها لو سُبُّوا بكلام منثور أضعاف الشعر»(١).

وثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه استنشد الشريد الثقفي رضي الله عنه شعر أمية بن أبي الصلت فأنشده مئة بيت(٢).

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يتمثل بشعر عبد الله بن رواحة، ويقول: «**ويأتيك بالأخبار من لم تزود**»(٣) وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل**»(٤).

---

(١) الصارم المسلول (٨٤).

(٢) رواه مسلم (٤/ ١٧٦٤) رقم (٢٢٥٥)

(٣) رواه أحمد في المسند (٦/ ١٥٦) والترمذي في الجامع (٥/ ١٣٨) رقم (٢٨٤٨) قال: «حسن صحيح» وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥/ ٨٩) رقم (٢٠٥٧).

(٤) البخاري (٣/ ١٣٩٥) رقم (٣٦٢٨) ومسلم (٤/ ١٧٦٨) رقم (٢٢٥٦).

تنبيه: اشتهر عند بعض الأدباء أن النبي ﷺ كان لا يقيم الشعر على لسانه، وأنه ربما قدم فيه وأخر **ينظر:** «إعجاز القرآن والبلاغة النبوية» =

وفي «صحيح البخاري» عن أبي بن كعب رضي الله عنه مرفوعاً: «**إن من الشعر حكمة**»(١).

لم يرفض الإسلام الشعر، ولا هجره المسلمون بل وجدوا في الشعر ـ كما **يقول الخطيب البغدادي** ـ: «الحكمة النادرة، والأمثال السائرة، وشواهد التفسير، ودلائل التأويل، فهو ديوان العرب، والمقيد للغاتها، ووجوه خطابها»(٢).

وقال أبو حاتم الرازي: «ولولا ما بالناس من الحاجة إلى معرفة لغة العرب والاستعانة بالشعر على العلم بغريب القرآن وأحاديث رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين والأئمة

= (ص٣٣٩) **قلت**: وليس ذلك بصحيح، وقال الألباني: «لا أصل له» صحيح الأدب المفرد (٣٢٢).

وقال ابن حجر: «اختلف في جواز تمثل النبي ﷺ بشيء من الشعر وإنشاده حاكياً عن غيره، فالصحيح جوازه ـ ثم أورد حديث عائشة المذكور أعلاه وحديثاً آخر ثم قال: ـ وأما ما أخرجه الخطيب في التاريخ عن عائشة:

تفاءل بما تهوى تكن، فلقلما يقال لشيء كان إلا تحققا

قال [أي: الخطيب]: «وإنما لم يعربه لئلا يكون شعراً» فهو شيء لا يصح، ومما يدل على وهائه التعليل المذكور، والحديث الثالث في الباب يؤيد ذلك [يريد حديث أبي هريرة في شعر لبيد]، وأنه ﷺ كان يجوز له أن يحكي الشعر عن ناظمه» فتح الباري (١٠/ ٥٥٧، ٥٥٨) وينظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٠/ ١٨٠).

(١) صحيح البخاري (٥/ ٢٢٧٦) رقم (٥٧٩٣).

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/ ١٩٧).

الماضين لبطل الشعر وانقرض ذكر الشعراء، ولعفَّى الدهر على آثارهم، ونسي الناس أيامهم»[١].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «إذا قرأ أحدكم شيئاً من القرآن فلم يدر ما تفسيره، فليلتمسه في الشعر، فإنه ديوان العرب»[٢] وروى أبو عبيد بسنده عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يسأل عن القرآن فينشد فيه الشعر[٣]، **وقال أبو عبيد:** يعني أنه كان يستشهد به على التفسير[٤]، وجاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «أيها الناس عليكم بديوانكم شعر الجاهلية فإن فيه تفسير كتابكم، ومعاني كلامكم»[٥]. ونقلوا عن عمر رضي الله عنه أنه ما أبرم أمراً قط إلا تمثل فيه ببيت شعر[٦]. وكان ابن مسعود ربما تمثل بالبيت من الشعر مما كان في وقائع العرب[٧].

وكان الصحابة يتناشدون الأشعار في مجالسهم[٨]،

---

(١) الزينة في الكلمات الإسلامية (١/ ١١٦).

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٢٤١) وقال ابن حجر: «إسناده حسن» فتح الباري (١٣/ ٤٣٧).

(٣) فضائل القرآن (٢٠٥) وإسناده صحيح.

(٤) السابق.

(٥) الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ١١١).

(٦) مناقب عمر بن الخطاب (١٨٨) لابن الجوزي.

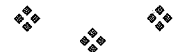
(٧) رواه عبد الرزاق في مصنفه (١١/ ٢٦٥) وإسناده صحيح.

(٨) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٨/ ٥٢٣) عن أبي سلمة بن =

وكان كثير منهم ينظم الشعر، وفي مقدمتهم الخلفاء الراشدون، وسواهم من جلة الصحابة، كحمزة والعباس ومعاوية وغيرهم وثم صحابة عرفوا بالشعر، ووصفوا بأنهم شعراء، كحسان وكعب بن مالك وكعب بن زهير رضي الله عنهم أجمعين[١].

وطبعي بعد هذا ألا يتوارى الشعراء في هذا العهد الإسلامي وألا يميتوا مواهبهم الشعرية، وإن كان منهم من أمسك عن نظم الشعر إلا قليلاً كما وقع للبيد بن ربيعة رضي الله عنه.

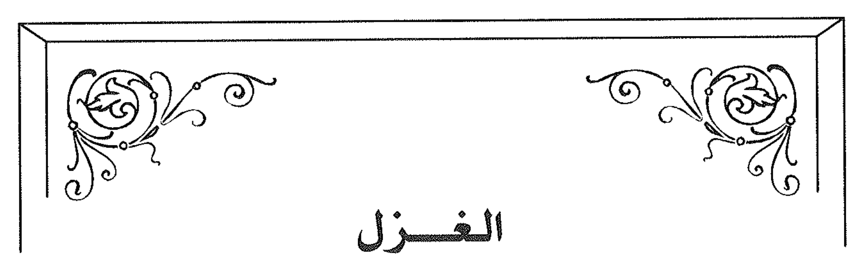
بيد أن الذي حدث لجمهور الشعراء هو استقامة مسالكهم في الشعر، واصطباغ شعرهم بصبغة الإسلام، فقضي على المعاني المرذولة والفخر الجاهلي والوصف الماجن وترك بعض الشعراء ـ احتشاماً وأدباً ـ استفتاح القصائد بالغزل كما هو معروف وشائع من قبل[٢].



= عبد الرحمن بن عوف، **قال ابن حجر**: «إسناده حسن» فتح الباري (١٠/٥٥٦).

(١) ينظر شيء مما جاء من شعر الصحابة في العمدة لابن رشيق الجزء الأول.

(٢) سيأتي تفصيل ذلك.



الغــزل

مادته ودلالته ومرادفاته

الغزل في اللغة: هو التودد إلى النساء ومحادثتهن ومراودتهن، يقال: غَزِل ـ بكسر الزاي ـ غَزَلاً ـ بالتحريك ـ فهو غَزِلٌ[(١)]، وفي المثل: أغزل من امرئ القيس[(٢)].

وفي كتاب «العين»: «الغَزَل: حديث الفتيان مع الجواري، يقال: غازلها مُغازلة، والتغزُّل: تكلف ذاك»[(٣)] ونقل ابن منظور عن ابن سيده: «الغزل هو اللهو مع النساء»[(٤)].

والغزل في اصطلاح أهل الأدب: هو غرض من أغراض الشعر، موضوعه الحب والهيام، وقوامه ذكر المرأة، ووصف محاسنها الخُلُقية، ومفاتنها الجمالية، والتعبير عما يختلج في

---

(١) لسان العرب (غزل).

(٢) مجمع الأمثال للميداني (٢/ ٤٢٨).

(٣) العين (٤/ ٣٨٣)؛ وينظر: تهذيب اللغة (٨/ ٤٩).

(٤) اللسان (غزل).

نفس العاشق من تباريح الهوى، ولواعج الوجد، وما يعرض له في حبه من أحداث ومفاجآت، ومن وصل وحرمان، ومن مغامرات وذكريات[١].

وزعم ابن النقيب أن اشتقاق الغزل من الرقة، لأن المتغزل يرقق ألفاظه، حتى يستميل بها القلوب، ويعدها للرسائل والوسائل بين المحب والمحبوب[٢].

ويطلق على الغزل أيضاً: التشبيب والنسيب، فهذه الكلمات الثلاث مترادفة عند أهل اللغة وغيرهم من أهل الأدب وشراح الشعر وسائر المصنفين، وذات مدلول واحد، هو التغني بالنساء وإطراؤهن، وبث اللوعة بحبهن، وإعلان الميل إليهن[٣]. غير أن أخفها وأكثرها شيوعاً واستعمالاً هي الغزل، فعليها المعوّل[٤].

ومن النقاد من فرق بين الغزل والتشبيب والنسيب،

---

(١) المعجم المفصل في اللغة والأدب (٢/ ٩٠٢).

(٢) مقدمة تفسير ابن النقيب (٤٣٣).

(٣) العمدة لابن رشيق (٢/ ٧٧٥)؛ المخصص (٤/ ٥٤)؛ اللسان؛ تاج العروس (شبب، غزل، نسب)؛ الغزل في العصر الجاهلي (١٤) للحوفي.

(٤) الغزل في العصر الجاهلي (١٤)؛ الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه (٢٨١).

ولكنه تفريق قائم على ذوق شخصي، فمن ذلك **قول قدامة بن جعفر**: «إن النسيب ذكر الشاعر خلق النساء وأخلاقهن، وتصرف أحوال الهوى به معهن. وقد يذهب على قوم أيضاً موضع الفرق بين النسيب والغزل، والفرق بينهما أن الغزل هو المعنى الذي إذا اعتقده الإنسان في الصبوة إلى النساء نسب بهن من أجله، فكأن النسيب ذكر الغزل، والغزل المعنى نفسه، والغزل إنما هو التصابي والاستهتار بمودات النساء»[١].

فالغزل عند قدامة معنى، وهو حب المرأة والميل إليها، والنسيب هو التعبير عن ذلك المعنى، أي عن الغزل، وتابع قدامة على هذا الرأي الخطيب التبريزي[٢]، وهو خلاف ما ذهب إليه اللغويون والأدباء من قبل.

وأراد ابن هشام أن يجمع الأجناس التي يجري فيها الغزل ـ وهو عنده التشبيب ـ **فقال**: «التشبيب عند المحققين جنس يجمع أربعة أنواع:

أحدها: ذكر ما في المحبوب من الصفات الحسية والمعنوية،كحمرة الخد، ورشاقة القد، وكالجلالة والخَفَر[٣].

(١) نقد الشعر (١٢٣).

(٢) شرح ديوان الحماسة (٣/ ١١٢).

(٣) الخَفَر ـ بالتحريك ـ: الحياء والوقار.

الثاني: ذكر ما في المحب من الصفات أيضاً؛ كالنحول والذبول، وكالحزن والشَّغَف.

الثالث: ذكر ما يتعلق بهما من هجر ووصل، وشكوى واعتذار، ووفاء وإخلاف.

الرابع: ذكر ما يتعلق بغيرهما بسببهما، كالوشاة والرقباء»[(١)].

ويرى الدكتور زكي مبارك أن النسيب يرجع في جملته إلى عنصرين اثنين فحسب:

الأول: وصف ما يجد المحب من لوعة الشوق.

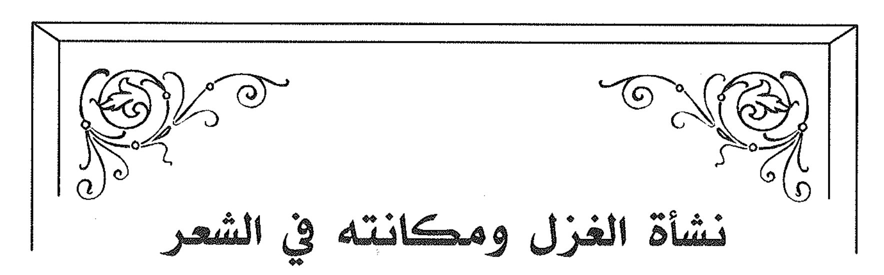
والثاني: وصف ما في المحبوب من الملاحة والجمال[(٢)].



---

(١) شرح قصيدة كعب بن زهير (٨).

(٢) البدائع (١/ ٢٨).



نشأة الغزل ومكانته في الشعر

يرى أبو الفرج الأصفهاني أن المُهَلْهِل بن ربيعة هو أول من قصَّد القصائد وقال الغزل في أوائلها، ولذا لقب المُهلهِل، **قالوا:** لأنه هَلْهل الشعر، أي أرقّه، وإلا فاسمه عدي أو امرؤ القيس(١). ونقل محمد بن سلام الجمحي عن الذين يقدمون امرأ القيس على غيره من الشعراء أنه عُني بالمقدمة الغزلية، وأحسن التصرف فيها، واستوقف الصحب، وبكى في ديار الأحبة، وأجاد في تشبيه النساء، وفصل بين النسيب وبين المعنى(٢).

ورجح بعض الباحثين أن المقدمة الطللية هي أقدم أشكال المقدمات التي أرساها الشعراء في قصائدهم، وعنوا بها، واستكثروا منها، وأن الغزل كان في أصله جزءاً منها، واستظهر هذا الباحث أن المقدمة الغزلية لم تنشأ مع المقدمة الطللية، بل تأخرت عنها قليلاً، ثم أخذت صورتها تتماثل،

---

(١) الأغاني (٥/ ٦١)؛ سرح العيون (٩٦).

(٢) طبقات فحول الشعراء (١/ ٥٥).

وخصائصها تتكامل على أيدي الشعراء الذين جاءوا بعد امرئ القيس وطبقته، وخاصة طرفة ابن العبد[١].

قلت: الظاهر أن الحديث في الأطلال والغزل متلازمان، فهم يبتدئون الشعر بالحديث عن الأطلال لأنها معاهد ذكرياتهم ومرابع محبوباتهم، ويتغزلون في ضمن ذلك وبعده، كما نجد هذا في معلقات امرئ القيس وعنترة ولبيد.

وثمة شعراء آخرون بدأوا بالغزل مباشرة بذكر أسماء النساء في أول بيت في القصيدة، كما ترى عند طرفة وزهير بن أبي سلمى وعمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة في معلقاتهم.

ومهما يكن من شيء؛ فإن سبيل الشعر أن يستفتح بالغزل في الأكثر فهو «خطوة طبيعية في بناء القصيدة»[٢]، أي إنه كالتمهيد والتوطئة لما سيأتي بعده من الأغراض التي ينظم الشعر من أجلها، كالمدح والفخر والوصف وغيرها.

إن المقدمة الغزلية جزء من صنعة الشعر، وكأنها

---

(١) مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي (٩٥).

(٢) النابغة الذبياني لعمر الدسوقي (١٩٢).

ـ عندهم ـ حلية له، وقد يكون الشاعر محباً حقيقة وقد لا يكون كذلك، أي إنه ليس من الضرورة أن هناك حالة حب يعبر عنها الشاعر، وإنما هو تقليد أدبي أخذ به الشعراء منذ أمد قديم وتواضعوا عليه، وقد عبّر عن هذا المعنى مالك بن زُغبة الباهلي **بقوله**:

وما كان طِبِّي حبُّها غير أنه
يقام بسلمى للقوافي صدورها(١)

(١) البيت في العمدة لابن رشيق (٢/ ٧٨٤) والطِّب: العادة. وينظر: تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام (٢٦٣)، لبيد بن ربيعة دراسة أدبية (٨٣)، محاضرات في الأدب الإسلامي (٧) للدكتور عبد الله العريني. **وقال التبريزي**: «يحتمل أن يفتعل الشاعر أسماءً لغير موجودين فيستعين بها في القافية وحشو البيت، **كقول النابغة**: «أَمِنْ آل ميَّة رائحٌ أو مُغْتدي» **وقوله**: «أتاركةٌ تدللها قَطَامِ».

فيحتمل أن تكون هذه أسماءَ نساءٍ موجودات، ولا يمتنع أن يكنَّ في العدم» شرح ديوان أبي تمام (١/ ٣١١) للخطيب التبريزي. وروى أبو الفرج الأصفهاني بسنده عن عمرو بن أبي عمرو **قال**: بلغني أن الحسن بن زيد دعا بابن المولى [قال عنه أبو الفرج: شاعر متقدم مجيد من مخضرمي الدولتين] وقال: أتشبب بحُرم المسلمين وتنشد ذلك في مسجد رسول الله ﷺ وفي الأسواق والمحافل ظاهراً! فحلف له بالطلاق أنه ما تعرض لمحرم قط ولا شبب بامرأة مسلم ولا معاهد قط، قال: فمن ليلى هذه التي تذكر في شعرك؟ فقال له: امرأتي طالق إن كانت إلا قوسي هذه، سميتها ليلى لأذكرها في شعري، فإن الشعر لا يحسن إلا بالتشبيب، فضحك الحسن. الأغاني (٣/ ٢٨٨).

والمتنبي يقول:

إذا كان مدح فالنسيب المقدم

أَكلُّ فصيحٍ قال شعراً مُتيّمُ[(١)]

فأبو الطيب يقصد أن الشعراء أو كثيراً منهم إذا بدأوا شعرهم بالنسيب لم يكونوا بالضرورة ذوي تيم وغرام، بل أرادوا تصوير معاني الغزل، فهو يقول: ما كل فصيح عاشق، ولا كل شاعر سلف متيّم، ولكن آخرهم في ذلك يتلو أولهم حتى كان ما يتواصفونه من الحب قد جعلوه فاتحة الشعر[(٢)].

ويرد الغزل حتى في قصائد الهجاء، وكأنه استدراج للأسماع إلى ما ألفت واجتذاب لها، حتى إذا جاء الهجاء كان لاذعاً عنيفاً، كما قال ابن الرومي:

ألم تر أنني قبل الأهاجي

أُقدِّم في أوائلها النسيبا

لتخرق في المسامع ثم يتلو

هجائي مُحرقاً يكوي القلوبا

كصاعقة أتتْ في إثر غيثٍ

وضِحْكُ البيض تُتْبعُه نحيبا[(٣)]

---

(١) ديوان المتنبي (٣/ ٣٥٠).

(٢) التبيان في شرح الديوان (٣/ ٣٥٠).

(٣) ديوان ابن الرومي (١/ ٣٢٩).

وربما صُدِّر الرثاء بالغزل ـ وهذا نادر أو شاذ[١] ـ ومنه قصيدة أبي ذويب الهذلي في رثاء نُشيبة بن مُحرِّث ابن عمه، فإنه صدرها بقوله:

هل الدهرُ إلا ليلة ونهارُها
وإلا طلوعُ الشمس ثُمَّ غِيارها
أبى القلب إلا أمَّ عمرو وأصبْحتْ
تُحَرَّق ناري بالشكاة ونارُها
وعَيَّرها الواشون أني أحبّها
وتلك شكاةٌ ظاهرٌ عنك عارها[٢]

وقصيدة المرقش الأكبر التي رثى بها ابن عمه ثعلبة بن عوف بن مالك حين قتله بنو تغلب، ومطلعها:

هل بالديار أن تجيب صَمَمْ
لو كان رَسْمٌ ناطقاً كَلَّمْ[٣]

وينقل ابن قتيبة عن بعض الأدباء علة ابتداء الشعر

---

(١) البدائع (١/ ٣٤).

(٢) ديوان الهذليين (١/ ٧٠).

(٣) المفضليات (٢٣٧) قال المحققان في التعليق: «وهي من نادر الشعر الذي بدئ فيه الرثاء بالغزل، وتجد صميم الرثاء في الأبيات ٧ ـ ١٧. أما أول القصيدة ففيه وقوفه على دار صاحبته وقد أقفرت، ووصف الظعائن من الحسان».

بالغزل **فيقول**: «سمعت بعض أهل الأدب يذكر أن مُقصِّد القصيد إنما ابتدأ فيها بذكر الديار والدِّمن والآثار، فبكى وشكى وخاطب الرَّبْع واستوقف الرفيق ليجعل ذلك سبباً لذكر أهلها الظاعنين عنها، إذْ كانت نازلةُ العمد في الحلول والظعن على خلاف ما عليه نازلة المدر، لانتجاعهم الكلأ فيها وانتقالهم من ماء إلى ماء، وتتبعهم مساقط الغيث حيث كان، ثم وَصَل ذلك بالنسيب، فشكى شدة الشوق وألم الوجد والفراق وفرط الصبابة، ليميل نحوه القلوب، ويصرف إليه الوجوه، وليستدعي به إصغاء الأسماع إليه، لأن التشبيب قريب من النفوس، لائط بالقلوب، لما قد جعل الله في تركيب العباد من محبة الغزل وإلف النساء، فلا يكاد أحد يخلو من أن يكون متعلقاً منه بسبب، وضارباً فيه بسهم حلال أو حرام، فإذا علم أنه قد استوثق من الإصغاء إليه، والاستماع له عقَّب بإيجاب الحقوق، فرحل في شعره، وشكى النَّصَب والسهر، وسُرَى الليل، وحر الهجير، وإنضاء الراحلة والبعير»[1].

وقال ابن رشيق: «وللشعراء مذاهب في افتتاح القصائد بالنسيب لما فيه من عطف القلوب، واستدعاء القبول بحسب

---

(١) الشعر والشعراء (١/ ٧٤، ٧٥).

ما في الطباع من حب الغزل، والميل إلى اللهو والنساء، وأن ذلك استدراج إلى ما بعده»[١].

ويعقد ابن رشيق مبحثاً في كتابه «العمدة» هو «باب عمل الشعر وشحذ القريحة» ويسوق فيه خبر ذي الرمة حين سئل: كيف تعمل إذا انقفل دونك الشعر؟ **فقال**: كيف ينقفل دوني وعندي مفتاحه! قيل له: وعنه سألناك، ما هو؟ قال: الخلوة بذكر الأحباب.

ويعلق ابن رشيق على الخبر قائلاً: «فهذا لأنه عاشق، ولعمري إنه إذا انفتح للشاعر نسيب القصيدة فقد ولج من الباب، ووضع رجله في الركاب»[٢].

وابن رشيق في هذا يخالف ابن قتيبة، فهو لا يجعل من شعر الغزل وسيلة لأغراض أخرى يتلمسها الشاعر عند السامع، وإنما يجعل منه وسيلة الشاعر إلى نفسه: يخلو إلى ذكر أحبابه، فيهيج ذلك عنده عواطفه، ويؤجج نارها، فإذا هو مندفع في غمرة ذكراه أن يقول الشعر فيما يريد أن يقول فيه[٣].

---

(١) العمدة (١/ ٣٩٨).

(٢) السابق (١/ ٣٧٤).

(٣) تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام (٣٠).

وإذا تعددت مذاهب النقاد والأدباء في أسباب الاستفتاح بالغزل عند الشعراء الجاهليين وشعراء صدر الإسلام[١]، فإن آراءهم لم تختلف في أن «النسيب ليست القصيدة تقوم به، بل هو جزء منها وأحد أغراضها، ويذكر في فواتحها لتوطئة الذهن وتلهية النفس للغرض الآتي بعده»[٢] وكان شيخ البلاغيين عبد القاهر الجرجاني يشبه الغزل في فواتح القصائد بمقدمات الكتب من حيث العناية بها وتنميقها، وأنه «يُعتَمد فيها الأوزان والأسجاع، فإنها تروى وتُتناقل تناقل الأشعار، ومحلها محل النسيب والتشبيب من الشعر الذي هو كأنه لا يراد منه إلا الاحتفال في الصنعة، والدلالة على مقدار شوط القريحة، والإخبار عن فضل القوة، والاقتدار على التفنن في الصنعة»[٣].

وذكر **محمد بن داود الظاهري** (ت٢٩٦ أو ٢٩٧هـ) أن «مذهب الشعراء أن تجعل التشبيب في صدر كلامها مقدمة لما تحاوله في خطابها، حتى إن الشعر الذي لا تشبيب له ليلقب بالحصا، وتسمى القصيدة منه البتراء، وإن قائلها ليخرج

---

(١) ثمة أسباب فلسفية وتعليلات نفسية حول الاستفتاح بالغزل. ينظر: الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه (١/ ١٤٩) لمحمد النويهي.

(٢) حاشية البغدادي على شرح بانت سعاد (١/ ١٥٨).

(٣) أسرار البلاغة (٩، ١٠).

عند أهل العلم بالأشعار عن عمل يدخل فيه الموصوفون بالاقتدار، والمنسوبون إلى حسن الاختيار»[١].

ولم يكن الشعراء وحدهم الحريصين على تصدير الشعر بالغزل، فقد جاء عن بعض الممدَّحين بالشعر من ذوي السلطان وغيرهم أنهم ينكرون على الشاعر إذا لم ينسب في مطلع قصيدته. فهذا يزيد بن ضَبَّة الثقفي يخرج في معية الوليد بن عبد الملك إلى الصيد فيصف تلك الرحلة وأحداثها في قصيدة ظفرت بإعجاب الخليفة إلا أنه لاحظ خلوها من التشبيب في مطلعها، فإذا هو **يقول له**: أحسنت يا يزيد الوصف وأجدته فاجعل لقصيدتك تشبيباً[٢].

وإذا استُهل الشعر بالغزل فما كان يرضيهم أن يجاوز الغزل حده ويطغى على الغرض الرئيس من النظم، فإن ذلك شيء غير مرضي في الذوق العام.

رووا أن شاعراً وفد على نصر بن سيار والي خرسان لبني أمية فمدحه بقصيدة تشبيبها مئة بيت، ومديحها عشرة أبيات، فقال نصر: والله ما بقّيت كلمة عذبة ولا معنى لطيفاً إلا وقد شغلته عن مديحي بتشبيبك، فإن أردت مديحي

---

(١) الزهرة (١/ ٤٨٢).

(٢) الأغاني (٧/ ١١٦).

فاقتصد في النسيب[١].

يقول ابن الأثير الحلبي (ت٧٣٧هـ): «ولا ينبغي للشاعر أن يكثر النسيب في أوائل القصائد، بل يأتي بجزء منه يستدعي قبول النفس، ثم إذا علم أن النفس قد أصغت إلى ما قاله والاستزادة منه، فحينئذ يخرج إلى المدح فتأخذه القلوب وتميل إليه الأسماع»[٢].



---

(١) الشعر والشعراء (١/ ٧٦).

(٢) جوهر الكنز (٤٥٢).



استقلال غرض الغزل

يذكر مؤرخو الأدب ونقاد الشعر أنه «يندر أن نجد شاعراً جاهلياً قد خصص قصيدة طويلة بأكملها للغزل»[(١)]، وإنما الشائع أن القصائد الطويلة كانت كثيراً ما تبدأ بالنسيب وبالحديث عن الأطلال ووصف مراتع الأحبة، وهكذا كان شأن الشعراء في العصر الإسلامي، ممن جروا على ذلك التقليد الشعري، والمذهب القديم.

غير أنه بتقادم الأيام، واتساع الفتوحات الإسلامية، واختلاط العرب بغيرهم، وما صاحب ذلك من كثرة الرقيق وانتشارهم في الحواضر، ومع ما أصاب الناس من الرخاء والترف والدعة ويسر الحياة وطمأنينة العيش والإقبال على الدنيا، وفي ظل فترات من الركود السياسي؛ مال في خضم ذلك جماعة إلى اللهو وانصرفوا إلى لذاتهم يستمتعون بها

(١) في تاريخ الأدب الجاهلي (٤١٥) لعلي الجندي، وينظر: دراسات في الشعر الجاهلي (١١٠) ليوسف خليف، واتجاهات الشعر في العصر الأموي (٤١٩) لصلاح الدين الهادي.

ويصفونها غير عابئين بشيء، وتلك سنة مطردة في كثير من الأمم إذا تغلبت وكثرت النعم في خزائنها، **يقول ابن خلدون:** «إن الأمة إذا تغلبت وملكت ما بأيدي أهل الملك قبلها كثر رياشها ونعمتها فتكثر عوائدهم، ويتجاوزون ضرورات العيش وخشونته إلى نوافله ورقته وزينته»(١).

ويقول ابن خلدون أيضاً: «فإذا حصل الملك أقصروا عن المتاعب التي كانوا يتكلفونها في طلبه وآثروا الراحة والسكون والدعة، ورجعوا إلى تحصيل ثمرات الملك من المباني والمساكن والملابس، فيبنون القصور ويجرون المياه ويغرسون الرياض ويستمتعون بأحوال الدنيا، ويؤثرون الراحة على المتاعب ويتأنقون في أحوال الملابس والمطاعم والآنية والفرش ما استطاعوا»(٢).

لقد كان في جملة أولئك اللاهين المنصرفين إلى الحياة دون ضوابط ولا حدود لذلك العهد شعراء صرفوا جل شعرهم في الغزل مشببين بمن حولهم من النساء، مع قلة وازع، من أمثال عمر بن أبي ربيعة، والأحوص الأنصاري، وعبد الله بن عمر العَرْجي، وذهبوا في ذلك طرائق قدداً، فمنهم من جعل

---

(١) مقدمة ابن خلدون (١/ ١٣٩).
(٢) السابق (١/ ١٤٠).

جلّ غزله في الحرائر، كعمر بن أبي ربيعة، ومنهم من جعله في الإماء كالأحوص[١].

وابتكروا مذهباً في الشعر سُمي الغزل العذري، ويكتنف هذا الغزل طابع الرقة، وحرارة العاطفة، والإخلاص لحبيبة واحدة مدى الحياة.

ولا تقرأ في هذا الغزل وصف الأطلال، وخراب المنازل، ولا حديث الارتحال، ولكنك تجد فيه تصوير الهوى، وتباريح الحب، وما يلقى فيه صاحبه من النصب والعذاب، وقد يصاب أصحاب هذا الغزل بالخبل الذي لامس حد الجنون للحيلولة بينهم وبين من يعشقون[٢].

ومن أعلام هذا الضرب من الشعر الغزلي قيس بن الملوح، وجميل بن عبد الله بن معمر، وكثيّر بن عبد الرحمن، وعروة بن حزام، ولإفراط هؤلاء بمحبوباتهم أضيفت أسماؤهم إليهن، فقيل: قيس ليلى أو مجنون ليلى، وجميل بثينة، وكثيّر عزة.

---

(١) ينظر: العصر الإسلامي لشوقي ضيف (٣٥٦)؛ أسس النقد الأدبي عند العرب (١٧٦)؛ الشعر العربي في القرن الأول الهجري (٤٥)؛ اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري (٢٢٥، ٥٣١).

(٢) الغزل في العصر الجاهلي (١٦٤)؛ تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ (١/ ٣٦٧)؛ المعجم المفصل في اللغة والأدب (٢/ ٩٠٢).

يقول الزيات بعد أن تحدث عن خصائص غزل الجاهليين الذي يقوم ـ كما يرى ـ على اعتبار الحسن اعتباراً طبيعياً، كالذي تعرفه النفس من جمال الشمس والقمر، وخضرة الرياض، وأريج الأزهار، ونحو ذلك، وأن تغزلهم كان غير فاحش في مجموعه، وإن وجد العهر فهو معروف محفوظ، كما عند امرئ القيس، فهذا كالاستثناء الذي يؤكد القاعدة العامة، والاستثناء معيار العموم، **يقول الزيات**: «إن النسيب لم يغلب على شعر واحد من شعرائهم فيعرف به كما عرف قوم بالهجاء والمديح وغيرهما، وعلى أن هذا النسيب كان نوعاً من أنواع الوصف، فهو كذلك لم يتميز به شاعر تميزه بالأوصاف الأخرى، وهذه تراجم شعراء الجاهلية، وأشعارهم بين أيدينا، وهي بجملتها الدليل على ما أسلفنا بيانه.

فلما جاء الإسلام آمنت العيون المريبة، وصدق النظر في عفته، وتلجلجت الألسنة فيما كانت تنطلق به، فكان ذلك أبلغ في عفة النسيب، حتى صار يؤخذ من طرف اللسان، ولا يقصد به إلا إقامة السنة التي درج عليها العرب، وتحريك ما في القلوب من بقايا الشباب، حتى يستجيب الطبع للشاعر وتسلس له الخواطر»[(١)].

---

(١) تاريخ آداب العرب (٣/ ١١٢).

ويقول الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي: «الغزل فن جاهلي قديم، بدأ به الشعراء قصائدهم، ووصفوا فيه مشاعرهم، وأكثروا منه إكثاراً شديداً، ولكنه غزل كان يمهد للمقصود من القصيدة، ولم تكن القصيدة وقفاً عليه، ولا كان نظمها من أجله، فهو وإن لم يكن غزلاً صناعياً، إلا أنه كالصناعي في كثير منه، وقد استمر هذا النوع من الغزل في عصر صدر الإسلام والعصر الأموي، كما تجده في شعر جرير والفرزدق والأخطل، وفي شعر كثيّر عزة الشاعر المشهور.

أما الغزل الذي نريده والذي استحدث في عصر بني أمية فهو نوع جديد مستحدث لم يكن مألوفاً من قبل، ظهر في هذا اللون من الغزل القصصي الذي نجده في شعر عمر ابن أبي ربيعة وأضرابه».

وعقد الدكتور شكري فيصل مبحثاً عنوانه «استقلال الغزل وقصر القصيدة عليه» **ويقول فيه**: «هذه الظاهرة أبرز ملامح الشعر في هذا العصر، ذلك لأن العهد بالقصيدة العربية أن تتنوّع أغراضها، وأن تكثر فيها مناحي القول، وأن يبدأ الشاعر مشبباً ويتوسط واصفاً، وينتهي إلى الغرض الذي يتصل بالمدح أو الفخر أو التحذير والعهد كذلك بالشعراء

أنهم يزاوجون بين الأغراض، ويترددون بين الموضوعات، ويطرقون هذا النحو أو ذاك من أنحاء الشعر، فيتغزلون ويمدحون، ويفخرون ويرثون، ويكون من تأصُّل ذلك أن يتأثر به النقاد وأن يلتزموه، وأن يجعلوا من تنوع الأغراض وتباين فنون القول بعض معاييرهم في تقدير الشاعر وتقويمه.

ولكن عمر بن أبي ربيعة ـ يشاركه العذريون ويشاركه أكثر شعراء الفرق والمذاهب ـ سلك طريقاً آخر، انصرف عن الأغراض الكثيرة إلى غرض واحد وهو الغزل، فلم يقل في غيره، وحين سأله سليمان بن عبد الملك: ما يمنعك من مدحنا؟ قال: إني لا أمدح الرجال وإنما أمدح النساء»[١].

وذكر الدكتور طه حسين أن الغزل بقسميه الحسي والعذري نشأ في العصر الإسلامي لما طرأ على المجتمع الإسلامي في الحجاز من العوامل الاجتماعية والسياسية المختلفة، وكان عمر بن أبي ربيعة زعيم المتغزلين الإباحيين، كما كان جميل زعيم المتغزلين العذريين، وكان بين هذين الرجلين المتناقضين شعراء يتوسطون في الأمر فيبيحون أحياناً ويعفون أحياناً أخرى[٢].

---

(١) تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام (٤٤٠)؛ والخبر في الأغاني (١/ ٨٣).

(٢) حديث الأربعاء (٢/ ١٧).

يقول طه حسين: «نشأ عند العرب في عصر بني أمية نوعان من الشعر لم يكن قد ألفهما الجاهليون، أو على أقل تقدير لم يكن هؤلاء الجاهليون قد أحسنوا فهمهما والعناية بهما:

الأول: نشأ عن حياة الترف والغنى والثروة، وهو الغزل[١]، وليس ينبغي أن يقال: إن الغزل فن قديم عند العرب، فنحن نعلم ذلك ولا نشك في أن الشعراء الجاهليين جميعاً قد تغزلوا وشببوا ووصفوا النساء، وإنما نريد أن فناً جديداً قد نشأ في هذا العصر لم يكن موجوداً من قبل، وهذا الفن هو الغزل يقصد لنفسه، لا ليُتخذ وسيلة لشيء آخر، هو الفن الذي يُعنى به شاعر قد فرغ من كل شيء، فحياته المادية ميسرة، ولذَّاته موفورة عليه، فكل ما يعنيه هو أن ينعم بهذه اللذات، وأن يغنيها في شعره، لا أكثر ولا أقل»[٢].

ثم يستظهر طه حسين أن الجاهليين لم يعرفوا هذا الفن ولم يتذوقوه «فلسنا نعرف في العصر الجاهلي شاعراً قصر شعره على الغزل، وحياته على الحب والغرام، وإنما كان الغزل كغيره من فنون الشعر، أو بعبارة أصح: كان وسيلة إلى

---

(١) والثاني هو الشعر السياسي.

(٢) حديث الأربعاء (٢/ ١٥).

غيره من فنون الشعر، كان العرب يبدأون قصائدهم ـ مهما يختلف موضوعها ـ بوصف الطلول والنساء كما كان اليونان يستهلون قصائدهم بمناجاة آلهة الشعر، وقلما كان الشاعر العربي قبل الإسلام يقصر قصيدة بأسرها على الغزل»[١].

وجاء في كتاب «المجمل في تاريخ الأدب العربي»: «ليس من شك في أن عمر قد ابتدع في الشعر فناً جديداً بكل ما تحتمل هذه الكلمة من معنى، فقد جعل الغزل غرضاً يُقصد لنفسه لا لشيء آخر، كما جعله الشعراء الغزلون من أهل البادية»[٢].

وذكر شوقي ضيف أن الغزل في العصر الأموي أصبح شعراً شعبياً عاماً، وكان من آثار ذلك أن أخذت موجته تتسع، فإذا هي تكتسح كل الموجات التي تقابلها من موجات الشعر التقليدي، وتقصد موجات الهجاء والمديح وما يتصل بهما.

ومثل هذا الاتساع في الغزل عند الشعراء الأمويين

---

(١) السابق (١/ ١٦).

(٢) المجمل في تاريخ الأدب العربي (٥٧) تأليف: طه حسين وأحمد أمين وعلي الجارم وعبد العزيز البشري وأحمد ضيف.

ما وقع عند كثير من شعراء الدولة العباسية، التالين لأولئك، كبشار بن برد وأبي نواس ومسلم بن الوليد المعروف بصريع الغواني، في آخرين، ممن جعلوا أكثر شعرهم غزلاً، وجعلوا الغزل غاية.

ولقد فشا هذا النوع من الشعر فشواً عريضاً، طاغياً بذلك على سائر الأغراض الشعرية الأخرى، حتى ظن ـ في ذلك الوقت وما بعده ـ أن الغزل أجلُّ أبواب الشعر وأنه كل شيء في الشعر، أو هو «سُدى الشعر ولُحْمته»[(١)]. بل إنهم يجعلون المفاضلة في بعض الأحايين بين الشعراء على حسب إجادة الشاعر في الغزل وسبقه الأقران في هذا المضمار. ومن الشواهد في ذلك ما جاء من تفضيل جرير ـ عند جماعة من النقاد ـ على صاحبيه الفرزدق والأخطل بحجة أنه كان أنسبهما أو أرقهما نسيباً[(٢)].

وقد عبر بعض المتأخرين عن هذا الذي فعله الشعراء من تهالكهم على الغزل وشغل أنفسهم به حتى ملأوا الأرض منه، وحتى ملَّ الشعر نفسُه من الحديث عن مرابع الغَزِلِين ومراتع التشبيب، **فقال:**

---

(١) مقدمة ديوان بشار بن برد (١/ ٣١) لمحمد الطاهر بن عاشور.

(٢) الأغاني (٨/ ٧).

مَلأْنا طباق الأرضِ وجداً ولَوْعةً

بهندٍ ودعْدٍ والرَّبابِ وبَوْزَعِ

وملَّتْ بناتُ الشعر منا مواقفاً

بِسَقْطِ اللِّوى والرَّقْمتين ولَعْلعِ[١]

ومن غير ريب أن الطريق الذي سلكه عمر بن أبي ربيعة وصار به علماً ورائداً يعد منعطفاً خطيراً في تاريخ الأمة الشعري، وسنة سيئة تقلدها الشعراء من بعده، فهو «الذي فتح الغزل، ونهج العلل، وأعلن الحب وأسر، وأبطن به وأظهر» كما يقول صاحب «الأغاني»[٢].

وهو أول شاعر عربي يكتب ديواناً ضخماً في فن التغزل ويتخذ من ذلك الشعر صناعة يصف بها لذاته، ويكاد يقصر نفسه عليه، أو قصرها عليها حقاً، وجاء بأشياء يستنكف عنها بعض الجاهليين، بل كان في شعراء الجاهلية مَنْ مذهبه خير مِن مذهب عمر في الشعر، فقد وجد بينهم ـ كما حكى ابن سلام ـ من يتألّه في شعر جاهليته، ويتعفف في شعره، ولا يستبهر بالفواحش[٣]،

---

(١) ديوان حافظ إبراهيم (١/ ٨٦).

(٢) الأغاني (١/ ١٣٠).

(٣) استبهر بالفواحش: تبجح بذكرها وفضح ما حقه أن يكتم، ولم أجد استبهر في المعاجم، ولكنها عربية متمكنة. **قال ذلك كله الشيخ محمود شاكر** في شرحه لطبقات فحول الشعراء.

ولا يتهكم في الهجاء[١].

ومهما يكن من شيء؛ فإن الغزل تحول على يدي عمر بن أبي ربيعة من كونه عادة تقليدية يفتتح به الشعر إلى غرض مستقل تقوم به القصائد ذوات العدد، وحسبك أن ديوانه المشتمل على خمس وثلاثين وثلاثمئة قطعة، ليس فيها قطعة واحدة في غير وصف النساء والتشبيب بهن، حتى لقد عرف بذلك منذ أمد مبكر، **قال يونس بن حبيب**: «كان عمر يصرح بالغزل ولا يهجو ولا يمدح»[٢]، **وقال ابن نباته**: «جميع شعر عمر في الغزل، ولا يمتدح أحداً ولذلك قال له سليمان بن عبد الملك: لم لا تمدحنا؟ قال: إنما أمدح النساء لا الرجال»[٣].

وفي الباحثين من يعد عمر بن أبي ربيعة زعيم الغزليين في الأدب العربي كله على اختلاف ظروفه وتباين أطواره منذ كان الشعر العربي إلى الآن[٤]، أضف إلى ذلك أنه خطا بالشعر خطوات واسعة أخرى، وذلك أنه أشاع فيه روح القصص، ونشر في مقطعاته نكهة الحكاية، وعبّر فيه عن

---

(١) طبقات فحول الشعراء (١/ ٤١).
(٢) السابق (٢/ ٦٤٨)؛ وينظر: مقدمة ديوان عمر بن أبي ربيعة (٥).
(٣) سرح العيون (٣٥٦).
(٤) حديث الأربعاء (١/ ٢٩٤)؛ الغزل في العصر الأموي (١٢٨).

الأحداث المادية وعن الوقائع هذا التعبير المباشر، وربما انغمس في الميوعة فجعل نفسه معشوقاً للنساء لا عاشقاً لهن[١]. وبذلك كان شعره أحد البواعث لنسج القصص الغرامي وحكايات العشاق المدونة في كتب الأدب وغيرها[٢]. وكان معاصرو عمر بن أبي ربيعة من ذوي العلم والتقوى قد أطلقوا أعنة الذم في شعره وحذروا منه، **فهذا هشام بن عروة بن الزبير** أحد كبار التابعين يصف شعر عمر بأنه داعية من دواعي الفحش والخنا، وينادي بتجنيبه الناشئة وبخاصة الفتيات[٣].

وهذا عبد الملك بن جريج ـ الذي وصفه الإمام أحمد بأنه من أوعية العلم[٤] ـ **يقول**: ما دخل على العواتق في حجالهن شيء أضر عليهن من شعر عمر بن أبي ربيعة[٥].

ورأى عبد الله بن مصعب بن الزبير مع جارية له شعراً لعمر، فقال: ويحك، تدخلين على النساء بشعر

(١) حديث الأربعاء (١/ ٣١٤)؛ التطور والتجديد في الشعر الأموي (٢٥٠).

(٢) تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام (٥٦٨)؛ حديث الأربعاء (١/ ١٩٦)؛ اتجاهات الشعر في العصر الأموي (٤١٨).

(٣) الأغاني (١/ ٨٤، ١٥١).

(٤) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٠/ ٤٠٢).

(٥) الأغاني (١/ ٨٤).

عمر بن أبي ربيعة! إن لشعره لموقعاً من القلوب ومدخلاً لطيفاً، لو كان شعر يسحر لكان هو، فارجعي به، ففعلت الجارية[١].

ورووا أن الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة جاء هو وابن خيه عمر إلى عبد الله بن عباس، فقال الحارث: إن ابن أخي هذا قال شعراً فاستنشده ابن عباس إياه، فأنشده قصيدته:

أَمِنْ آل نُعْمٍ أنت غادٍ فَمُبْكِرُ
غداةَ غدٍ أَمْ رائحٌ فَمُهَجِّرُ[٢]

حتى أتى على آخرها، فقال ابن عباس للحارث: إن بقي ابن أخيك هذا ليخرجن المخبآت من خدورهن[٣].

وقال بعض العلماء: ما عُصي الله بشعر ما عُصي بشعر عمر بن أبي ربيعة[٤]. وبعضهم يرويها عن ابن عباس

---

(١) السابق (١/ ٨٧).

(٢) ديوانه (٩٢).

(٣) تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات (٤/ ٤٨٤). ومن العلماء من يرى أن غزل عمر القصصي من نعت الفواحش، **قال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ**: «. . .والشعراء منهم من يغلب عليه الشر والفتنة، وبعضهم ينعت الفواحش مثل ما في أشعار جميل وابن أبي ربيعة، فهذا له مفعوله، لا سيما للشباب فإن قراءته ضارة على الشباب، ويؤثر على قلوبهم» فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١٣/ ١٠٣).

(٤) الأغاني (١/ ٨٥) وعزاه أبو الفرج إلى أبي المقوم الأنصاري؛ وأورده =

رضي الله عنهما. **قال بعض الأدباء معلقاً على هذا القول:** لأن شعر عمر يفعل بالقلوب ما يفعل الشراب، فينقلها من الهدى إلى الضلال(١).

على أن عمر بن أبي ربيعة قد حكى عن نفسه أنه عف الإزار طاهر الثياب، فقد روى الفاكهي بسنده **عن صالح بن أسلم قال:** نظرت إلى امرأة تطوف بالبيت مستثفرة بثوب، فنظر إليها عمر بن أبي ربيعة من وراء الثوب، ثم قال:

أَلِمَّا بذات الخال واستطلعا لنا
على العهد باقٍ عهدُها أم تَصَرَّما
وقولا لها إن النوى أجنبيةً
بنا وبكم قد خفتُ أن تتيمما

فقلتُ له: امرأة مسلمة محرمة غافلة قد سيّرت فيها شعراً وهي لا تدري! فقال: لقد سيرتُ من الشعر ما بلغك، وربِّ هذه البَنيّة ما حللتُ إزاري على فرج امرأة حرام قط(٢).

فهذا الكلام من عمر ـ إن صح الخبر ـ لا ينفعه، ولا يدفع عن شعره عادية اللوم بعد أن باح فيه بوقائع مجالسه

= ابن عبد ربه في العقد (٥/ ٣٨٥) وصدّره بقوله: قالت العلماء.

(١) البدائع (١/ ٦٦) لزكي مبارك.

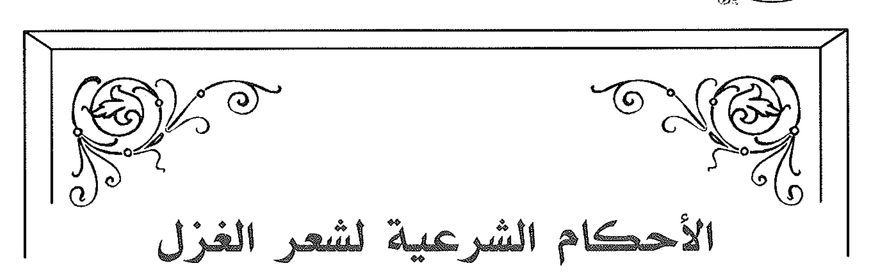
(٢) أخبار مكة (١/ ٣١٨).

الغرامية مع النساء، وخلواته بهن، وحواراته معهن وتتبعه إياهن في الأسواق وغيرها، إلى غير ذلك مما سجله هو في شعره.

هذا، وكما كان شعر عمر بن أبي ربيعة مزعجاً لأهل الغيرة والصلاح في هذه الأمة لما فيه من الاستخفاف بأعراض المسلمين ومحارمهم؛ فإنه في مقابل ذلك كان مصدر إعجاب وغبطة لأعداء الدين والفضيلة الذين يسرّهم استعلان الفجور وموت القيم، فهذا أحد رموز الحداثة من المعاصرين وهو أدونيس يصرح بأن شعر عمر بن أبي ربيعة يستمد أهمية خاصة من حيث كونه يؤسس الرغبة أو الشهوة على المحرم دينياً واجتماعياً، وفي هذا ـ كما يقول ـ تكمن الثورة على التقاليد الاجتماعية، فشعره محاولة للخروج على المجتمع، وإن كل خروج على تقاليد المجتمع يحمل بذاته قيمة اللاخطيئة، فاللذة هي وحدها القيمة[1].



(١) الثابت والمتحول (٢١٥).



الأحكام الشرعية لشعر الغزل

إن علماء الشريعة وفقهاء الإسلام لم يكونوا بمعزل عن الشعر وأحكامه الشرعية، بل تناولته أقلامهم بالبحث والدرس، ومن جملة ما تكلموا فيه شعر الغزل، وتجد أحاديثهم في أحكام الشعر بعامة في كتب شروح الأحاديث النبوية الواردة في الشعر، وفي مصنفات أحكام القرآن، وفي كتب التفسير عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤] وقوله سبحانه: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ [يس: ٦٩] وما في معناها من الآي. كما عرضوا لأحكام الشعر في كتب السلوك والمناهي، وفي أبواب الشهادات من كتب الفقه، ومن العلماء من وضع مصنفاً في أحكام الشعر، ولكن هذا قليل، فمن ذلك ما فعله جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) فإنه كتب في ذلك «إحكام الإشعار بأحكام الأشعار»(١)،

---

(١) ينظر وصف هذا الكتاب وعنوانات فصوله في: كشف الظنون (١/١٧) ولم أهتد إلى مكان وجوده.

وبهذا العنوان نفسه صنف رضي الدين محمد بن إبراهيم الحنبلي (ت٩٧١هـ) رسالة لطيفة[١].

وحاصل كلام العلماء في شعر الغزل أنهم جعلوه على ضربين:

الأول: غزل بامرأة معينة، فإن كانت تحل للشاعر كزوجة أو ملك يمين جاز له التغزل بها، بشرط ألا يظهر ذلك الشعر للناس، وإن كانت لا تحل له فالتغزل بها محرم. ومما هو محرم أيضاً التغزل بالذكور بإجماع العلماء.

الثاني: غزل بغير معينة، فيذكرها الشاعر بضمير الغائبة أو باسم لا مسمى له؛ كسعاد ودعد وهند، ويكون ذلك في مطلع القصيدة تمهيداً للموضوع الرئيس الذي نظمت من أجله القصيدة، ومراد الشاعر بهذا الغزل الاستنان بسنة الشعراء في مطالع قصائدهم، وإظهار القدرة على التفنن في النظم وجذب الأسماع إليه وحسن التخلص إلى المراد. فهذا مما لا بأس به، بشرط ألا يتضمن إفراطاً ولا فحشاً، دليل ذلك ما وقع من تغزل كعب بن زهير رضي الله عنه بسعاد بين يدي النبي ﷺ[٢]، فإن سعاد اسم لا مسمى له،

---

(١) توجد في إحدى المكتبات الخاصة، ولدي مصورة منها.

(٢) جاء هذا الخبر من عدة طرق؛ واحد منها مرفوع، والأخرى مراسيل. =

....

= **فأما المرفوع** فقد أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٥/ ١٦٨) رقم (٢٧٠٦)؛ والحاكم في المستدرك (٣/ ٥٧٩) وصححه، ومن طريقه البيهقي في دلائل النبوة (٥/ ٢٠٧)؛ والسنن الكبرى (١٠/ ٢٤٣)؛ وابن ديزيل في جزئه (٥٣) رقم (١٥)؛ وثعلب في مجالسه (٢/ ٣٤٠)؛ وأبو الفرج الأصفهاني في الأغاني (١٧/ ٩١)؛ وابن خير الإشبيلي في فهرسته (٤٠٠)؛ والخطيب التبريزي في شرح بانت سعاد (٢٠) عن إبراهيم بن المنذر الحِزامي عن الحجاج بن ذي الرُّقَيْبَة بن عبد الرحمن بن كعب بن زهير عن أبيه عن جده أن كعباً رضي الله عنه... وساق الخبر.

والحجاج وأبوه ذو الرقيبة وجده عبد الرحمن لم يترجم لهم في كتب الرجال، ولذا فهم مجاهيل.

وهناك طريقان مرسلان صحيحان للخبر:

أحدهما: ما أخرجه ابن إسحاق ـ كما في السيرة لابن هشام (٢/ ٥٠٣) ـ ومن طريقه الطبراني في المعجم الكبير (١٩/ ١٧٦)؛ والحاكم في المستدرك (٣/ ٥٨٤)، **قال ابن إسحاق:** «حدثني عاصم بن عمر بن قتادة.....» ثم ذكر الخبر وساق القصيدة، وعاصم بن عمر هذا ثقة بيد أنه من صغار التابعين.

والثاني: ما أخرجه ابن ديزيل في جزئه (٥٣)؛ والحاكم في المستدرك (٣/ ٥٨٢) ومن طريقه البيهقي في دلائل النبوة (٥/ ٢١١)؛ والسنن الكبرى (١٠/ ٢٤٤) عن إبراهيم بن المنذر الحِزامي عن محمد بن فليح عن موسى بن عقبة به. وموسى هذا هو الأسدي الثقة صاحب المغازي من صغار التابعين.

وثمة طريق مرسل ضعيف للخبر،وهو ما أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٥٨٢) عن محمد بن عبد الرحمن الأوقص عن علي بن زيد بن جدعان. وعلي هذا من صغار التابعين، ثم هو ضعيف كما يقول الحافظ بن حجر في تقريب التهذيب (٤٠١).

. . . .

= وصفوة القول: أن هذا الخبر ـ الذي هو سماع النبي ﷺ لقصيدة كعب بن زهير منه ـ باعتبار آحاد طرقه ضعيف كما ترى؛ فالمرفوع فيه مجاهيل، والمرسل عند المحققين من أقسام الضعيف أيّاً كانت درجته، ولذا حكم على الخبر بالضعف بعض العلماء **كما فعل الحافظ العراقي، فإنه قال:** «هذه القصيدة قد رويناها من طرق لا يصح منها شيء، وذكرها ابن إسحاق بسند منقطع» نيل الأوطار (٢/ ٢٢٦). وضعفّه أيضاً الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٧٠٧).

ولكن إذا نظرنا إلى الخبر من جهة مجموع طرقه قلنا إن له أصلاً، وحكمنا عليه بالقبول بهذا الاعتبار، ويقوي ذلك أمران:

الأول: أن هذا من أخبار السيرة النبوية، والمحققون من أهل العلم يتسامحون في أخبار السيرة وقصصها، ولا يدققون في أسانيدها تدقيقهم في أسانيد أحاديث الحلال والحرام من الأحكام الشرعية، ما لم يكن في تلك الأخبار والقصص ما هو غريب أو مستنكر.

الثاني: أن خبر قصيدة كعب مستفيض جداً عند العلماء على اختلاف فنونهم، فقد تلقوه بالقبول، ودونوه في مصنفاتهم مقرين به، وذلك من أمارات صحة الخبر، **قال الحافظ السيوطي رحمهُ الله:** «يحكم للحديث بالصحة إذا تلقاه الناس بالقبول، وإن لم يكن له إسناد صحيح». تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (١/ ٦٧).

هذا؛ وقد كتب شيخنا المحدث إسماعيل الأنصاري (ت١٤١٧هـ) رحمهُ الله رسالة لطيفة سماها «سند بانت سعاد والبحث العلمي» طبعت في مطابع القصيم بالرياض سنة ١٣٩٢هـ جمع فيها طرق القصيدة وساق أسماء الموردين لها في مصنفاتهم من المحدثين وأصحاب السيرة والمفسرين والفقهاء والمؤرخين واللغويين والنحويين والأدباء، ثم ذكر من عارضها من الشعراء. وللدكتور سعود الفنيسان «توثيق قصيدة بانت سعاد في المتن والإسناد» نشر دار الرشد بالرياض سنة ١٤٢٠هـ.

وقد أشار إلى ذلك الحافظ البيهقي في سننه حيث قال: «باب من شبب فلم يسم أحداً» أي: مُعَيَّناً، ثم ساق قصيدة كعب رضي الله عنه بانت سعاد[١].

ثم إن كعباً لم يجعل الغزل همه الأكبر من القصيدة، بل أراده فاتحة لموضوع شريف، أو مقدمة بين يدي ما يحبه الله ورسوله ﷺ من المعاني الحسان، **كما صرح بذلك ابن القيم رحمهُ الله بقوله:** «ومنه تقريرهم[٢] على قول الشعر وإن تغزل أحدهم فيه بمحبوبته، وإن قال أحدهم فيه ما لو أقر به في غيره لأُخذ به، كتغزل كعب بن زهير بسعاد، وتغزل حسان في شعره، وقوله فيه[٣]:

كأن خَبيئةً من بيت رأس
يكونُ مِزاجَها عَسَلٌ وماءُ

ثم ذكر وصف الشراب، إلى أن قال:

---

(١) ومال بعض العلماء إلى أن سعاد زوجة لكعب حقيقة، **وجزم بذلك النووي**؛ (ينظر: الأسماء واللغات ٢/ ٣٤٧؛ وشرح المواهب اللدنية ٣/ ٥٧) فيكون تغزل كعب من الغزل بالحليلة، وهذا جائز كما علمت، ويغتفر له تصريحه باسم زوجته وأوصافها لكونه حديث العهد بالإسلام، ولأن هذا الغزل مقدمة للمعاني المشار إليها أعلاه؛ وانظر: الإسعاد على بانت سعاد (٩) للباجوري.

(٢) أي: تقرير النبي ﷺ للصحابة رضي الله عنهم.

(٣) أي: في وصف الخمر.

ونشربها فتتركنا ملوكاً
وأُسْداً لا يُنَهْنِهُنا اللقاءُ

فأقرهم ﷺ على قول ذلك وسماعه، لعلمه ببر قلوبهم ونزاهتهم وبعدهم عن كل دنس وعيب، وأن هذا إذا وقع مقدمة بين يدي ما يحبه الله ورسوله من مدح الإسلام وأهله، وذم الشرك وأهله، والتحريض على الجهاد والكرم والشجاعة، فمفسدته مغمورة جداً في جنب هذه المصلحة، مع ما فيه من مصلحة هز النفوس واستمالة إصغائها، وإقبالها على المقصود بعده، وعلى هذا جرت عادة الشعراء بالتغزل بين يدي الأغراض التي يريدونها بالقصيد»[١].

انتهى كلام ابن القيم رحمهُ الله ويفهم منه أن الشاعر ليس له أن يجعل قصيدته كلها في الغزل، بمعنى أنه ينشئ قصيدة من أجل الغزل نفسه، ويخليها من المعاني الممدوحة والأغراض الجليلة، لما في الغزل وحده من حصول المفاسد: من إثارة الغرائز وإضرام نار الهوى والصبابة في القلوب، وسوقها نحو الفواحش والريب، وتزيينها لها، وقد اتفق أهل العلم «على أن كل ما فيه إعانة على الفاحشة

(١) إعلام الموقعين (٢/ ٣٨٩).

والترغيب فيها: فهو حرام»[١].

ولنورد ما رأينا من كلام العلماء في الغزل:

قال الحافظ البيهقي: «باب الشاعر يشبب بامرأة بعينها ليست مما يحل له وطؤها فيكثر فيها ويبتهرها[٢]، قال الشافعي: ردت شهادته» ثم ساق البيهقي بسنده حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً: «**إياكم والظلم فإن الظلم ظلمات، وإياكم والفحش فإن الله لا يحب الفحش ولا التفحش**» الحديث، وحديثين آخرين في الباب[٣].

وقال أبو حامد الغزالي ـ وهو يتحدث عن الأشعار المحرمة ـ: «وكذلك ما فيه وصف امرأة بعينها، فإنه لا يجوز وصف المرأة بين يدي الرجال»[٤].

وقال الموفق ابن قدامة: «فما كان من الشعر يتضمن هجو المسلمين والقدح في أعراضهم، أو التشبيب بامرأة معينة بالإفراط في وصفها فذكر أصحابنا أنه محرم»[٥].

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٢/ ٢٥١).

(٢) في اللسان (بهر): ابتُهِر فلان بفلانة: شُهِر بها.

(٣) السنن الكبرى (١٠/ ٢٤٣).

(٤) إحياء علوم الدين (٢/ ٢٨٢).

(٥) المغني (١٤/ ١٦٥).

وقال ابن مفلح: «وإن فرّط شاعر بالمدحة بإعطائه، وعكسه بعكسه[١] أو شبب بخمر أو مُرْد ـ وفيه احتمال ـ أو بامرأة معينة محرمة فسَقَ، لا إن شبب بامرأته أو أمته»[٢].

قلت: هذا الذي ذكره العلماء من عدم جواز التغزل بالمرأة الأجنبية المعينة سببه ما في الغزل من الوصف والنعت الذي قد يخرج إلى الأجانب، وفي ذلك فتنة لا تخفى، ولذا جاء النهي عنه في عموم قوله ﷺ: «**لا تباشر المرأةُ المرأةَ فتنعتها لزوجها كأنه ينظر إليها**» رواه البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[٣]. **قال الحافظ ابن حجر**: «قوله: «**فتنعتها لزوجها كأنه ينظر إليها**» قال القابسي: هذا أصل لمالك في سد الذرائع، فإن الحكمة في هذا النهي خشية أن يعجب الزوج الوصف المذكور فيفضي ذلك إلى تطليق الواصفة أو الافتتان بالموصوفة»[٤].

وقال ابن حجر الهيتمي في كتابه «الزواجر عن اقتراف الكبائر»: «الكبيرة الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والخمسون

---

(١) قوله: «وعكسه بعكسه» أي: أفرط بالهجاء والمذمة بمنعه؛ ينظر: شرح منظومة الآداب (١/ ٢٠١) للسفاريني.
(٢) الفروع (٥/ ٥٧٥).
(٣) صحيح البخاري (٥/ ٢٠٠٧) حديث رقم (٤٩٤٢).
(٤) فتح الباري (٩/ ٢٥٠).

بعد الأربعمئة: التشبيب بغلام ولو غير معين مع ذكر أنه يعشقه، أو بامرأة أجنبية معينة وإن لم يذكرها، أو بامرأة مبهمة مع ذكرها بالفحش، وإنشاد هذا التشبيب..»[١].

وقال الشيخ محمد السفاريني عند قول ابن عبد القوي في «منظومة الآداب»:

وحَظْرَ الهِجا والمدحِ بالزُّور والخنا
وتشبيبَه بالأجنبيات أكِّدِ

قال: «(وحظر) أي منع (تشبيبه) أي المتشبب (بـ) النساء (الأجنبيات) المعينات، والمراد بالأجنبيات هنا من لا تحل له، بخلاف نسائه وإمائه فلا حظر بالتشبيب بهن على المعتمد، وكذا التشبيب بغير معينة، كما تقدمت الإشارة إليه (أكِّد) الحظر والحرمة، وامنع من ذلك كل المنع، ولا ترخص في شيء منه»[٢].

وقال الزبيدي في شرح قول الغزالي: «وكذلك ما فيه وصف امرأة بعينها، فإنه لا يجوز وصف المرأة بين يدي الرجال» **قال:** «ولكن فيه تفصيل؛ فإن المعينة إما أن تكون أجنبية أو لا كزوجته وأمته، فإن كانت أجنبية فالتشبيب بها

(١) الزواجر عن اقتراف الكبائر (٢/ ٢١١).
(٢) غذاء الألباب بشرح منظومة الآداب (١/ ٢٠٦).

ووصف أعضائها الباطنة ونحوها لم يجز، وقد ثبت في الصحيح أنه ﷺ نهى أن تنعت المرأة لزوجها، ولا شك أن الوصف يشوق النفوس ويؤثر في القلب، قال بعضهم:

أهوى بجارحة السما (م)
ع ولا أرى ذات المُسَمَّى

وقال آخر:

هَوِيتكمُ بالسمع قبل لقائكم
وسمع الفتى يهوى لعمري لطرفِه
وشوَّقني وصفُ الجليس إليكم
فلما التقينا كنتمُ فوقَ وصفِه

ولا خلاف في المنع من ذلك...

أما غير الأجنبية كزوجته وأمته ففيه خلاف في مذهب الشافعي، وإيراد الرافعي يقتضي عدم الجواز وقال الرُّوياني في «البحر»: يجوز أن يشبب بزوجته وأمته ولا ترد شهادته، قاله عامة الأصحاب...[1].

---

(١) **قال محمد بن سلام:** «كان جرير مع إفراطه في الهجاء يعف عن ذكر النساء، كان لا يشبب إلا بامرأة يملكها» طبقات فحول الشعراء (١/ ٤٦)؛ وجاء في الأغاني (١/ ٣١٢) في ترجمة نصيب بن رباح الشاعر: «قال أبو اليقظان: كان أبوه [أي: أبو نصيب] من كنانة من =

أما إذا شبب بامرأة غير معينة ففيه خلاف؛ قال ابن عقيل الحنبلي في «الفصول»: إذا شبب بأمته أو زوجته؛ قال شيخنا[١] في «المجرد»: لا ترد شهادته، قال: وهذا عندي فيه تفصيل، إن شبب بها ولم يُظهر الشعر لم ترد شهادته، وإن شهر صفاتها دخل في مداخل المظهر محاسن زوجته، وكان مقارناً للديوث، وجعله مما يسقط المروءة، وإن اختلق اسماً لغير معين كسعاد وسلمى على عادة الشعراء لم يفسق ولم ترد شهادته، لأنه لم يوقع الصفة على معين.أهـ. وكلام الشافعي صريح في الجواز، فإنه قال: إذا شبب بامرأة ولم يسم أحداً لا ترد شهادته، لأنه يمكن أن يشبب بأمته وزوجته، وهذا النص أيضاً يرجح ما ذكره الروياني في المسألة الأولى»[٢].

وإنما أطلت في نقل كلام الزبيدي لعلوه وفائدته، ولما فيه من التفصيل في حكم التشبيب بالمعينة وغير المعينة، والأجنبية وغير الأجنبية.

= بني ضمرة، وكان شاعراً فحلاً فصيحاً مقدماً في النسيب والمديح، ولم يكن له حظ في الهجاء، وكان عفيفاً، وكان يقال: إنه لم ينسب قط إلا بامرأته».

(١) هو القاضي أبو يعلى ابن الفراء شيخ الحنابلة في عصره، وكتابه (المجرد) لم يطبع بعد.

(٢) إتحاف السادة المتقين (٦/ ٥٠٦).

ذلكم هو مجمل كلام العلماء في شعر الغزل وما يجوز منه وما لا يجوز، وحاصله ما قدمت في صدر الحديث، وثمة أقوال متفرقة لآخرين من أهل العلم لا تخرج في مجموعها عمّا سقناه.

فأما شعر الفحش والمجون، أو ما يعرف بالغزل المكشوف فإن العلماء متفقون على منعه وعلى عدم جواز روايته، ولعل مرادهم روايته لا لغرض صحيح، كرواية الشعر العربي الأصيل للاستشهاد به في اللغة والنحو ولتعلم الفصاحة والبلاغة منه، أو روايته لبيان قبحه، والتحذير من رواية مثله، فالممنوع إذن روايته للتسلي والتمتع بإنشاده واستماعه، كما يفعل السفهاء والسفلة من تقصي الفاحش من شعر المجان وأضرابهم[(١)].

وقد حدثني شيخنا العلامة المحقق عبد الرحمن ابن ناصر البراك ـ أمتع الله بحياته ـ عن أستاذه العلامة محمد الأمين الشنقيطي الأصولي المفسر صاحب «أضواء البيان» (ت١٣٩٣هـ) أنه كان في أثناء تدريسه لهم التفسير في كلية

---

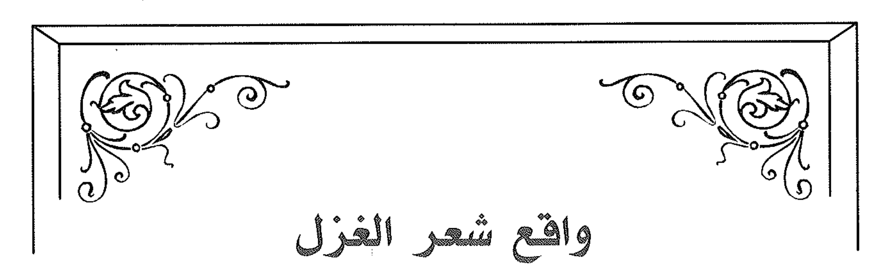
(١) ينظر: التمهيد لابن عبد البر (٢٢/ ١٩٨)؛ فتح القدير لابن الهمام (٧/ ٤١٠)؛ الزواجر عن اقتراف الكبائر (٢/ ٢١٢)؛ الدرر اللوامع على همع الهوامع لأحمد بن الأمين الشنقيطي (١/ ١٩٩).

الشريعة بالرياض إذا استشهد بشيء من الشعر الغزلي الماجن التفت عن يمينه ثم بصق، مقتاً له.

قلت: **وقد صرح الشيخ الشنقيطي** باعتذاره عن إيراد هذه الأشعار في دروس التفسير **فقال:** «وقصدنا بهذا الكلام الخبيث بيان لغة العرب لا المعاني الخسيسة التافهة، لأن معاني لغة العرب يستفاد منها ما يعين على فهم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وإن كان مفرغاً في معان خسيسة تافهة، فنحن نقصد مطلق اللغة لا المعاني التافهة التي هي تابعة لها»[١].



(١) العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير (٣/ ٩٦٠).



واقع شعر الغزل

علمنا من كلام العلماء الآنف أن التغزل بالزوجة وما يجري مجراها كملك اليمين أن ذلك مباح، ومما هو مباح أيضاً التغزل بغير معينة، ولو اتُخذ لها اسم معين، إذا كان هذا في مطالع القصائد مقدمة لغيره، فكل هذا جائز عندهم.

لكن: هل جاءت جميع الأشعار الغزلية التي نقرؤها في الدواوين وفي المجاميع الشعرية وكتب الأدب وغيرها على هذه الأنواع المباحة؟

الحق أن جمهور الشعر الغزلي ليس كذلك، بل هو إما تغزل خالص في قصائد مستقلة بنساء معينات من نساء المسلمين، كما فعل قيس وجميل وكثير وعروة بن حزام وغيرهم، وغزل هؤلاء هو المسمى بالعُذري لعفته من الفحش، وهناك تغزل عابث غير عفيف باعثه الشهوة ونزوات النفس، كما عند عمر بن أبي ربيعة والأحوص وبشار وأضرابهم.

وهذا الغزل بنوعيه لا يجيزه العلماء لما فيه من العدوان

على المسلمين في أعراضهم، ولما فيه من إلهاب العواطف وإثارة الغرائز ووصف اللقاءات المحرمة فقد جُبلت طبائع الرجال على حب النساء والميل إليهن[١]، وإن تلك الأشعار لتفوح منها رائحة الفتنة بالمرأة بذكر شمائلها وأوصافها المعنوية والحسية من الخصر والقد، والثغر والخد، ووصف فتور العين وسوادها، وفحمة الشعر، والصوت الأغن، والدلال، ومحاسن الشباب، وماء الحياة، وذكر الوصل والصد والمطل، والتجني والهجران، والعتاب والاستعطاف والاشتياق، والقلق والفراق، والميعاد واللقاء، «وما أشبه ذلك مما هو أفسد للقلب من سكر الخمر»[٢].

فهذه الأشياء موجودة في شعر الغزل الذي وصفت لك، بل لا يقوم الغزل ـ في الحقيقة ـ إلا بها، فهي مادته وجوهره، وروحه ولبه، كما صرح بذلك نقاد الأدب وأصحاب البصر بالشعر، بل إنهم ليدعون إليه، ويعدونه من أسباب نجاح الشعر وجودته، **وإليك مقالاتهم**:

قال قدامة بن جعفر: «يجب أن يكون النسيب الذي يتم به الغرض هو ما كثرت فيه الأدلة على التهالك في الصبابة،

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٤/ ٢٠٧).

(٢) رسالة في السماع لمحمد المنبجي الحنبلي (٥٨).

وتظاهرت فيه الشواهد على إفراط الوجد واللوعة، وما كان فيه من التصابي والرقة أكثر مما يكون فيه من الخشن والجلادة، ومن الخشوع والذلة أكثر مما يكون فيه من الإباء والعز، وأن يكون جماع الأمر ما ضاد التحفظ والعزيمة، ووافق الانحلال والرخاوة، فإذا كان النسيب كذلك فهو المصاب به الغرض»[١].

إن هذه الشروط أو الأوصاف التي أكد قدامة على وجوب حضورها في الغزل كانت سبباً عند بعض النقاد العرب في استضعاف أشعار غزلية بدعوى عرائها عن الصبابة المتقدة، وعدم اقترانها بوصف لاعج الشوق والحسرة[٢].

جاء في وصية أبي تمام للبحتري حين وفد إليه هذا ليتعلم منه صنعة الشعر وسبيل مأخذه، **قال له أبو تمام**: «وإن أردت التشبيب فاجعل اللفظ رشيقاً، والمعنى رقيقاً، وأكثر فيه من بيان الصبابة، وتوجع الكآبة، وقلق الأشواق، ولوعة الفراق»[٣].

لقد تقلد الشعراء هذه المعاني في أشعارهم الغزلية، ونسجوا على منوالها، وأربوا عليها، كما تراه في دواوين

---

(١) نقد الشعر (١٢٣).
(٢) أسس النقد الأدبي عند العرب (١٧٠).
(٣) زهر الآداب (١/ ١١١).

الشعراء الغَزِلين وغيرهم من أصحاب القصائد والمقطوعات في عصرنا وقبل عصرنا على امتداد القرون واختلاف البيئات، وما نشاهده اليوم أكثر وأطم، وبخاصة ما تحمله آية هذا العصر الجرائد والمجلات[١]، وما تقذف به وسائل الإعلام المختلفة باللسانين العامي والفصيح، وهو شيء يفوق الحصر، ويجاوز العد، فإذا وقع هذا على أسماع الشباب وقلوبهم فما هو فاعل بهم؟

على أن الشعراء ما فتئوا يتوسعون في الغزل، ويهيمون في أوديته، ويمدون فيه خطاً واسعة، متحللين من الضوابط والقيود[٢]، فطفقوا يذكرون منازلاتهم في الحب والغرام، وينشرون ما طواه الله لهم من تقلبات الهوى بهم باسم الغزل، وآخرون لم يتورعوا عن سوق الرفث وألفاظ الفحش، وجاءوا بأشياء لم يأت بها الجاهليون، بل كان في الجاهلية من يتعفف في شعره ولا يستبهر بالفواحش[٣]، ولا يتهكم في

---

(١) قال أحمد شوقي:

لكل زمان مضى آية وآية هذا الزمان الصحف

(٢) **قال الآلوسي** المفسر (ت١٢٧٠هـ): «ما وقع في الشعر من مدح العشيقة برخامة الصوت وحسن الحديث ولين الكلام فمن باب السفه، كما لا يخفى» روح المعاني (٢٢/ ٥).

(٣) راجع ما قيل في تفسير هذه اللفظة، ص (٤٠).

الهجاء، كما يقول ابن سلام وغيره[١].

وقال النويري: «من عادة العرب وشأنهم استعمال الكنايات في الأشياء التي يُستحيى من ذكرها، قصداً للتعفف باللسان كما يُتعفف بسائر الجوارح»[٢].

أما هؤلاء ففيهم من استبهر ولم يتعفف. وتأمل هذه الرسالة التي بعث بها أبو بكر بن الأنباري (ت٣٢٧هـ) إلى الأمير عبد الله بن المعتز (ت٢٩٦هـ) يهاجم فيها شعر أبي نواس وأضرابه ويحذر الأمير من روايته أو أن يُروى بحضرته لأنه يفسد العقائد ويحسن القبائح، وهي رسالة عتاب شديدة اللهجة قوية الخطاب،تنضح بالغيرة على المسلمين وعلى أعراضهم. **يقول ابن الأنباري:** «جرى في مجلس الأمير ذكرُ الحسن بن هانئ، والشعر الذي قاله في المجون .... فكان حق شعر هذا الخليع ألا يتلقاه الناسُ بألسنتهم، ولا يدونوه في كتبهم، ولا يحمله متقدمهم إلى متأخرهم؛ لأن ذوي الأقدار والأسنان يجلُّون عن روايته، والأحداث يُغشُّون بحفظه، ولا ينشد في المساجد، ولا يتحمل بذكره في المشاهد؛ فإن صُنع فيه غِناء كان أعظم لبليته، لأنه إنما يظهر

---

(١) طبقات فحول الشعراء (١/ ٤١)، غريب الحديث للخطابي (١/ ٦٥٥).
(٢) نهاية الأرب (٣/ ١٥٢).

في غَلَبة سلطان الهوى، فيهيجُ الدواعي الدنيئة، ويقوي الخواطر الرديئة، والإنسان ضعيف يتنازعه على ضعفه سلطان القوى[١]، ونفسه الأمارة بالسوء، والنفس في انصبابها إلى لذاتها بمنزلة كوة منحدرة من رأس رابية إلى قرار فيه نار، إن لم تحبس بزواجر الدين والحياء أدّاها انحدارها إلى ما فيه هَلَكَتها.

والحسن بن هانئ ومن سَلَك سبيله في الشعر الذي ذكرناه شُطَّار[٢]، كشفوا للناس عَوارهم، وهتكوا عندهم أسرارهم وأبدوا لهم مساوئهم ومخازيهم، وحسنوا ركوب القبائح، فعلى كل متدين أن يذم أخبارهم وأفعالهم، وأن يستقبح ما استحسنوه، ويتنزه عن فعله وحكايته»[٣].

إن هذا المنحى الرديء في الشعر الذي يتحدث عنه ابن الأنباري مذهب جماعة من الشعراء ـ وهم الذين خلع عليهم لقب الشُّطَّار ـ، فهؤلاء فئة قل الوازع في نفوسهم، وضعف لديهم الحياء أو ذهب، ولا يمكن أن يعتذر عنهم بالجهل،

(١) كذا، وأحسبها الهوى.

(٢) الشاطر: من أعيى أهله خبثاً. «القاموس» (شطر).

(٣) جمع الجواهر (٤٠، ٤١)؛ وينظر: موقف العلماء والنقاد من شعر الرفث وروايته (بحث في مجلة الإلماع العدد الرابع، جمادى الأولى ١٤٢٣هـ ص١٩٠).

لأن معرفة آداب الإسلام البدهية وما يدعو إليه من الاحتشام وصون العرض والعفاف وغض البصر عما حرم الله؛ كل ذلك مما يعلم من الدين بالضرورة.

وابن القيم يرى أن الشعراء عموماً لا يتحرجون من النظر إلى الأجنبيات ومحادثتهن، ويبدو أن هذا أحد أهم أسباب الانحراف في الشعر، **يقول رحمهُ الله**: «الشعراء قاطبة لا يرون بالمحادثة والنظر للأجنبيات بأساً، وهو مخالف للشرع والعقل، فإن فيه تعريضاً للطبع لما هو مجبول على الميل إليه، والطبع يَسرق ويَغلب، وكم من مفتون بذلك في دينه ودنياه»[١].

ومما زاد الطين بلة أن في النقاد من مضى يفسح للشعراء الطريق ليخوضوا في كل واد، ويقولوا كل شيء، حتى صرح ناقد معاصر «أنه لا يعاب على الأديب أن يقصّ بعض وقائعه الغرامية، فمنذ عهد امرئ القيس إلى اليوم والشعراء يتباهون بحوادث الضم والعناق والوصال»[٢].

وهكذا يؤول الغزل بأصحابه إلى أدب مكشوف لا حياء به ولا حشمة، بل يكون طريقاً إلى الخروج على العفة،

---

(١) روضة المحبين (٨٨).

(٢) الحديث ذو شجون (٣٢٠) لزكي مبارك.

وما علم القوم أن تصوير المغامرات الغرامية والتغني بها شعراً منكر عظيم وجرم مستشنع، فإن ذلك مجاهرة بالذنب.

أخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً فيصبح وقد ستره الله عليه، فيقول: يا فلان قد عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، فيصبح يكشف ستر الله عليه**»[١].

نعم؛ صحيح أن الشارع أسقط عن الشعراء الحد فيما إذا حكوا في أشعارهم أشياء لا حقائق لها مما تستوجب الحدود، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤ ـ ٢٢٦][٢]. لكنهم يبوؤون بمعرة المجاهرة، فإن زعموا: أن ما يذكرونه من الوقائع واللقاء والوصال أشياء لا حقائق لها في الواقع، فيقال لهم: إذن يكون ذلك من الكذب السيئ، **وقد عقد ابن الجوزي رحمهُ الله في كتابه «تلبيس إبليس» فصلاً قال فيه**: «فصل في تلبيس

(١) البخاري (٥/ ٢٢٥٤) رقم (٥٧٢١)؛ ومسلم (٤/ ٢٢٩١) رقم (٢٩٩٠) واللفظ للبخاري.

(٢) ينظر: أضواء البيان (٦/ ٣٩١).

إبليس على الشعراء؛ وقد لبس عليهم فأراهم أنهم من أهل الأدب وأنهم قد خُصُّوا بفطنة تميزوا بها عن غيرهم، ومن خصَّكم بهذه الفطنة ربما عفا عن زللكم، فتراهم يهيمون في كل واد من الكذب والقذف والهجاء وهتك الأعراض، والإقرار بالفواحش... ويحكون اجتماعهم على الفسق وشرب الخمر وغير ذلك، ويقول أحدهم: اجتمعت أنا وجماعة من الأدباء ففعلنا كذا وكذا. هيهات هيهات! ليس الأدب إلا مع الله عزَّ وجلَّ باستعمال التقوى له»[(١)].

لقد ذكرت لك أن الشعراء يهيمون في أودية الغزل دون قيود ولا ضوابط، ويحسبون أنهم يحسنون صنعاً، وأن كل ما يقولونه من المباحات، وأنه لا حرج عليهم في شيء مما يقولون ما دام أنه باسم الغزل والإبداع، ومنهم من يحتج بكلمة القاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني: «الدّين بمعزل عن الشعر»[(٢)] فيجريها على غير وجهها، ويظن أن له أن يقول ما شاء، والحق أن الجرجاني ما أراد هذا، ولكن مراده أنه لا علاقة بين جودة الإبداع والتديّن، فقد يحكم للشاعر الذي هو فاسد الدين بأنه تام القريحة

---

(١) تلبيس إبليس (١٢٨).

(٢) الوساطة بين المتنبي وخصومه (٦٤).

موفور الشعر إذا كان كذلك، وليس فساد دينه بمانع من الاعتراف بمتانة شعره وصحة قريحته، لا يحتمل قول الجرجاني غير هذا[١].

بيد أن كثيراً من الشعراء الغَزِلين لم يفهموا ذلك، بل فسّروا مقولة القاضي الجرجاني بغير تفسيرها الصحيح، وحملوها على السعة والانطلاق في ميادين القول الفساح، الجائزة وغير الجائزة، هاهم أولاء يطلقون لألسنتهم الأعنة لتجول في كل مضمار، ولقد سرى هذا الفهم المخطئ لكلمة الجرجاني وأخذ بها الجماء الغفير منهم في القديم والحديث، ومن المؤسف أنها راجت بين من يمكن أن يعد من الشعراء المحافظين عند بعض النقاد، فراحوا يبدعون بدعوى الغزل، ولكنهم أفرطوا وجاوزوا الحد وأساءوا، حيث جعلوا الغزل غاية واستباحوا فيه من المعاني والألفاظ ما شاءت لهم نفوسهم، حتى ولو كان فيه سوء أدب مع الخالق جل وعلا، فخرجوا بذلك على الشرائع والأعراف والتقاليد، وتلك ثمرة الجهل وعقبى الإفراط.

هذا أحدهم يجعل حبيبته معبوداً له ويستصغر الخطيئة

---

(١) ينظر: اتجاهات النقاد في تحديد موقف القاضي الجرجاني من العلاقة بين الدين والشعر «بحث منشور في مجلة جامعة الإمام» العدد (٣٣) ص (٤٣٣).

ويُصر عليها، ثم يعرج على القَدَر ويصمه بالجفاء، فيقول:

لأني غرستكِ زهراً وعطراً

صباحاً يضيئ

لكل البشرْ

لأني عبدتكِ

رغم الخطايا

وعانقتُ فيك سنين العمرْ

وغنيّتُ حبّكِ

بين الحيارى

وسامحتُ فيك جفاءَ القدرْ[(١)]

وهذا آخر يجعل باحة محبوبته معبوده، فيقول:

وألمح النواهد الحسانا

ينشرن ريان الصبا عريانا

من كل نشوى خاصرت نشوانا

لم تعرفي قيودْ عالمنا المكدودْ في غابك المعبودْ[(٢)]

---

(١) دائماً أنتِ بقلبي (١١٠) لفاروق جويدة (دار غريب القاهرة ـ القاهرة ١٩٧٧م).

(٢) ديوان عمر أبو ريشة (١٥٤) قصيدة عودة الروح (دار العودة، بيروت/ ١٩٨٨م).

وهذا ثالث يجعل الحبيبة نفسها معبودةً في قوله ـ ضمن مسرحيه شعرية ـ:

لا... لا... أعطيها لذوي الحاجهْ

ودعيني مع مولاتي

هذي الأنثى الفاتنة المعبودهْ(١)

ويقول أيضاً:

هل أعطاكِ الله المفتاح ونام(٢)**؟**

وأما نقل الطقوس والشعائر غير الإسلامية في غزل المعاصرين فمشهور، يقول أحدهم:

فإذا تلاشى الحسن أو فني الصِّبا

فسلي الثواكلَ عن ضريح فتاكِ

وضعي الزهور على الضريح وسلِّمي

وتوسَّدي ذاكَ الثرى وتباكي

فلعله في قبره ينسى الأسى

وتعود تخفقُ روحُه بهواكِ(٣)

---

(١) الأميرة التي عشقت الشاعر (١٨٧) لأنس داود.

(٢) السابق (١٠١).

(٣) سمراء (٨٠) ليحيى توفيق حسن (الطبعة الخامسة ١٤١٢هـ) مطبعة دار العلم جدة.

إن زيارة النساء للقبور محرمة في الإسلام[١]، واجتلاب الزهر إلى المقابر ووضعها فوق القبور من عادات النصارى.

هذه نماذج من المخالفات في أشعار الغزل عند من يسمون بالمحافظين، وقد تركنا غيرهم. بيد أن هذه الانحرافات في الغزل ليست حادثة، ولا هي وليدة العصر، بل وجدت لها نظائر عند المتقدمين، فهذا كُثيّر يقول:

لو يسمعون كما سمعتُ كلامها
خَرُّوا لعزة رُكَّعا وسجودا[٢]

وهذا ديك الجن يقول:

لما نظرتِ إليّ عن حَدَق المها
وبَسَمْتِ عَنْ مُتَفَتِّح النَّوَّارِ
وعَقَدتِ بين قضيب بانٍ أهْيفٍ
وكثيبِ رَمْلٍ عُقْدةَ الزُّنّارِ
عَفَّرْتُ وجهي في الثرى لكِ طائعاً
وعزمتُ فيكِ على دخولِ النارِ[٣]

---

(١) أحكام المقابر في الشريعة الإسلامية (٢٧٦).
(٢) ديوان كثير (٤٤٢).
(٣) ديوان ديك الجن (١٦٥).

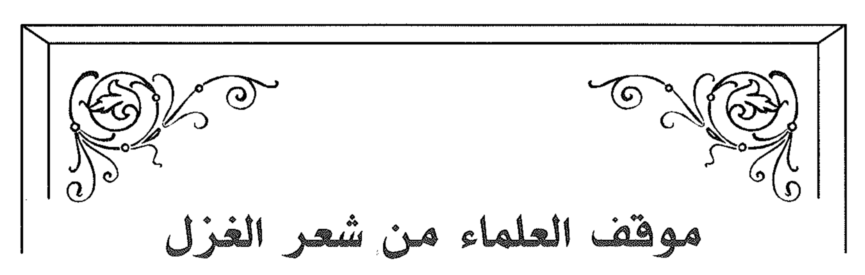
وقال المتنبي:

يَـتَـرشَّـفـنَ مـن فـمـي رشـفـاتٍ
هُـنَّ فـيـه أحـلـى مـن الـتـوحـيـد[(١)]

قال الواحدي في شرحه: «تلك الرشفات أحلى في فمي من كلمة التوحيد، وهي لا إله إلا الله وهذا إفراط وتجاوز حدٍ»[(٢)] **وعلّق عبد القاهر الجرجاني** على هذا البيت وبيت آخر مماثل له لشاعر آخر، **فقال**: «وأبعد ما يكون الشاعر من التوفيق إذا دعته شهوة الإغراب إلى أن يستعير للهزل والعبث من الجد، ويتغزل بهذا الجنس»[(٣)].



(١) ديوان المتنبي بشرح الواحدي (٣٠).
(٢) السابق.
(٣) أسرار البلاغة (٢٣٣).



موقف العلماء من شعر الغزل

لقد جاء الإسلام بتعاليمه السمحة التي تقود إلى الخير، ومن جملة ما ندب إليه الإسلام القول الحسن فقال سبحانه: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣] كما نهى الإسلام عن اللغو والفحش، فقال ﷺ: **«ليس المؤمن بالطعان ولا اللعّان ولا الفاحش ولا البذيء»**[١]، وإذا لم يكن لدى المرء كلمة طيبة فالسكوت خير له، قال ﷺ: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»**[٢].

كما جاءت الشريعة الإسلامية بسد الذرائع، أي إغلاق كل طريق يؤدي إلى ما نهى الشارع عنه، ولما كانت أشعار الغزل تتضمن وصف النساء وصفاً يبعث الكامن،

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (١/ ٤٠٥) والترمذي في جامعه (٤/ ٣٥٠) رقم (١٩٧٧) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وإسناده صحيح.

(٢) رواه البخاري (٥/ ٢٢٤٠) رقم (٥٦٧٣) و(٥/ ٢٢٧٢) رقم (٥٧٨٤) ومسلم (١/ ٦٩) رقم (٤٨) عن أبي شريح رضي الله عنه ورواه مسلم أيضاً (١/ ٦٨) رقم (٤٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ويحرك الساكن ويوقظ الغرائز، ويدفع إلى الهوى[١]، وذلك مناقض لمقصود الشرع الذي جاء لتهذيب النفوس وإصلاح المجتمعات، فقد مال جماعة من سلف الأمة وعلماء الإسلام إلى كراهية أشعار الغزل وجعلوها من ضروب اللهو[٢]، وتنكبوا روايتها[٣]، ومنهم من نهى عنها، كما جاء ذلك عن عمر بن الخطاب ومعاوية رضي الله عنهما وسيأتي حديث في هذا، وكذلك أحجم شعراء الصحابة رضي الله عنهم عن التشبيب إمعاناً منهم في التعفف ورعاية لآداب الإسلام إلا ما قد يوجد عند بعضهم في استفتاحات القصائد، وهو قليل، ثم إنه غزل لا يخرج عن دائرة العفة، ولا يراد منه سوى مجاراة الشعراء، واحتذاء سنة الشعر، ومن الصحابة من أهدر المقدمات الغزلية منصرفاً عنها إلى الموضوع نفسه[٤].

---

(١) كان المهدي العباسي **يقول** عن أشعار بشار الغزلية: «أيُّ حُرَّة حصان تسمع قول بشار فلا يؤثر في قلبها! فكيف بالمرأة الغزلة والفتاة التي لاهم لها إلا الرجال» **ويقول**: «بمثل هذا الشعر تميل القلوب ويلين الصعب» الأغاني (٢/ ١٧٧، ١٧٩).

(٢) البرهان في وجوه البيان (١٣٥).

(٣) **قال الجاحظ**: «جلست إلى أبي عبيدة والأصمعي ويحيى بن نُجيم وأبي مالك عمرو ابن كِرْكرة مع من جالست من رواة البغداديين، فما رأيت أحداً منهم قصد إلى شعر في النسيب فأنشده» البيان والتبيين (٤/ ٢٣، ٢٤).

(٤) ينظر: تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام (٢٦٣)؛ حسان بن ثابت =

ومنهم من هجر النسيب مطلقاً كعبد الله بن رواحة رضي الله عنه فلا تجد في شعره الذي قاله في الإسلام ذكراً للنساء أبداً[١].

ولقد قال أبو هريرة رضي الله عنه ـ مثنياً على عبد الله بن رواحة وشعره ـ: «إن أخاً لكم لا يقول الرَّفَث»[٢]. الرفث: «الباطل والفحش» والحديث في النساء، **وعبارة الأزهري**: «الرفث: كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المرأة»[٣].

وذكر صاحب «العقد» أن معاوية بن أبي سفيان

= حياته وشعره (٢٧٣)؛ لبيد ابن ربيعة دراسة أدبية (٨٣)، وجاء في كتاب «الوسيط في الأدب العربي وتاريخه» (١٦٧): «كان أكثر الشعراء الإسلاميين يحجمون عن التشبيب بالنساء امتثالاً لأمر الدين، ومحافظة على الآداب العربية الإسلامية».

(١) ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره (١٠٣).

(٢) رواه أحمد في المسند (٣/ ٤٥١)؛ والبخاري (١/ ٣٨٧) رقم (١١٠٤) وحسبه بعضهم حديثاً مرفوعاً اعتماداً منهم على رواية البخاري، **ونصها**: «عن الهيثم بن سنان أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه، وهو يقص في قصصه، وهو يذكر رسول الله ﷺ: «إن أخاً لكم لا يقول الرفث» يعنى بذلك عبد الله بن رواحة:

وفينا رسول الله يتلو كتابه إذا انشق معروف من الفجر ساطع

البيتين **قال ابن حجر العسقلاني**: «ليس في سياق الحديث ما يفصح بأن ذلك من قوله ﷺ، بل هو ظاهر في أنه من كلام أبي هريرة» فتح الباري (٣/ ٥١).

قلت: ومما يؤيد كلام ابن حجر أن هذا الأثر جاء في مسند الإمام أحمد بمثل إسناد البخاري معزوا لأبي هريرة، دون ذكر النبي ﷺ.

(٣) النهاية في غريب الحديث (٢/ ٢٤١)؛ وينظر تهذيب اللغة (١٥/ ٧٧).

رضي الله عنهما قال لعبد الرحمن بن الحكم ـ وكان شاعراً مجيداً ـ: يا ابن أخي؛ إنك شُهرت بالشعر، فإياك والتشبيب بالنساء، فإنك تغر الشريفة في قومها، والعفيفة في نفسها، والهجاء فإنك لا تعدو أن تعادي كريماً أو تستثير به لئيماً، ولكن افخر بمآثر قومك وقل من الأمثال ما توقر به نفسك، وتؤدب به غيرك[1].

ومثلما تخلَّى شعراء ذلك العصر الراشد عن التشبيب فقد جاء بعدهم من العلماء مَنْ ذمه ودعا إلى تركه، وصرح بكراهته، حذراً من عواقبه، وبخاصة حين خَلَف خَلْفٌ من الشعراء أوغلوا في الغزل واتخذوه غرضاً لذاته. قيل لأبي السائب المخزومي ـ وكان من العلم والدين بمكان كما يقول ابن القيم ـ[2]: أترى أحداً لا يشتهي النسيب؟ فقال: أما من يؤمن بالله واليوم الآخر فلا[3].

ومن العلماء الذين صرّحوا بكراهية أشعار الغزل الإمام أحمد بن حنبل رحمهُ الله، **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** (ت٧٢٨هـ): «كره الإمام أحمد وغيره إنشاد الأشعار:

(١) العقد (٥/ ٢٨١).
(٢) روضة المحبين (١٤٤).
(٣) زهر الآداب (١/ ١٦٦)؛ والعمدة (٢/ ٧٧٥).

الغزل الرقيق، لأنه يحرك النفوس إلى الفواحش»[١].

وقال شيخ الإسلام أيضاً: «ولهذا أنكر الإمام أحمد وغيره الشعر الغزلي الرقيق، لئلا تتحرك النفوس إلى الفواحش»[٢] **وقال ابن مفلح**: «سأله ـ أي الإمام أحمد ـ ابنُ منصور [وهو من أصحاب الإمام أحمد] عما يكره من الشعر، قال: الهجاء والرقيق الذي يشبب بالنساء»[٣].

وقال المظفر العلوي (ت٦٥٦هـ): «قال أحمد بن حنبل رحمهُ الله: إنما يكره من الشعر الهجاء والرقيق الذي يتشبب فيه بالنساء، فتهيج له قلوب الفتيان، فأما ماسوى ذلك فما أنفعه»[٤].

وفي موضع آخر من «مجموع الفتاوى» **يعزو شيخ الإسلام** هذه الكراهة للعلماء بإطلاق، **فيقول**: «وكره العلماء الغزل من الشعر الذي يرغب فيها أي الفاحشة»[٥] والمعروف من كلام أهل العلم أن الكراهة في غالب كلام القدماء كأحمد وغيره بمعنى التحريم، فهم خشوا أن يتناولهم

---

(١) مجموع الفتاوى (١٤/ ٤٦٥).
(٢) السابق (٢٨/ ٢١٥).
(٣) الفروع (٦/ ٥٧٥).
(٤) نضرة الإغريض (٣٦٢).
(٥) مجموع الفتاوى (١٥/ ٣٣٢).

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ﴾ [النحل: ١١٦] فكرهوا إطلاق لفظ التحريم[١].

ولذا جاء في «الفروع» لابن مفلح ما نصه: «وفي «الترغيب» في الوليمة تحريم الغزل بصفة المرد والنساء المهيجة للطباع إلى الفساد»[٢].

ومن الذين حذَّروا من أشعار الغزل علماء الأخلاق والسلوك والمربون، إذ رأوا ضرورة أن يُجنب الناشئة تلك الأشعار، وألا يعلموا منها شيئاً، لأنها تقودهم إلى الصبابة والميوعة، وتنبت في نفوسهم الغضة إلف العشق، والميل إلى أحاديث العشاق، وهذا ابن الوردي يخاطب ولده في مفتتح قصيدته الشهيرة الحافلة بالنصائح، وهي التي كان يحفظها الطلاب في المكاتب فيقول:

اعتزل ذكر الأغاني والغزلْ

والزم الفصل وجانب من هَزَلْ

يقول ابن رشد: (ت٥٩٥هـ) «إن النوع الذي يسمونه النسيب إنما هو حث على الفسوق، ولذلك ينبغي أن يُجَنَّبه

---

(١) ينظر: الإبهاج في شرح المنهاج (١/ ٦٠)؛ البحر المحيط للزركشي (١/ ٣٩٣).

(٢) الفروع (٦/ ٥٧٥)

الولدان، ويؤدبون من أشعارهم بما يحث فيه على الشجاعة والكرم»[١].

وقال ابن مسكويه (ت٤٢١هـ) في كتابه «تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق» في مبحث عنوانه: «فصل في تأديب الأحداث والصبيان خاصة» **قال**: «ثم لا يزال به التأديب والسنن والتجارب حتى ينتقل في أحوال بعد أحوال، فلذلك ينبغي أن يؤخذ مادام طفلاً بما ذكرناه ونذكره، ثم يطالب بحفظ محاسن الأخبار والأشعار التي تجري مجرى ما تعوده بالأدب، حتى يتأكد عنده بروايتها وحفظها، والمذاكرة بها جميع ما قدمنا، ويحذر النظر في الأشعار السخيفة، وما فيها من ذكر العشق وأهله، وما يوهمه أصحابها أنه ضرب من الظرف، ورقة الطبع، فإن هذا الباب مفسدة للأحداث جداً»[٢].

وتحدث ابن حزم (ت٤٥٦هـ) عن الشعر الحسن الذي يجب استبقاؤه وحفظه، وهو المتضمن للحكم وما يدعو إلى الخير، **ثم أتبعه بقوله**: «وينبغي أن يتجنب من الشعر أربعة أضرب؛ أحدها: الأغزال والرقيق، فإنها تحث على الصبابة،

---

(١) تلخيص كتاب الشعر لأرسطو (٦١)؛ وينظر: في أدب الأطفال د. علي الحديدي (١٩٩، ٢٠٠).

(٢) تهذيب الأخلاق: (٦٨، ٦٩).

وتدعو إلى الفتنة، وتحض على الفتوة، وتصرف النفس إلى الخلاعة واللذات، وتسهل الانهماك في الشطارة والعشق، وتنهى عن الحقائق، حتى ربما أدى ذلك إلى الهلاك والفساد في الدين، وتبذير المال في الوجوه الذميمة، وإخلاق العِرْض، وإذهاب المروءة، وتضييع الواجبات. وإن سماع شعر رقيق لينقض بنية المرء الرائض لنفسه، حتى يحتاج إلى إصلاحها ومعاناتها برهة، لاسيما ما كان يُعنى بالمذكر وصفة الخمر والخلاعة، فإن هذا النوع يسهل الفسوق، ويهون المعاصي، ويردي جملة»[١].

وحكى أبو علي القالي في «الأمالي» بإسناده فقال:
«حدثنا أبو بكر بن دريد رحمهُ الله قال: سألت عبد الرحمن يوماً [أي ابن عبد الله بن قُريب ابن أخي الأصمعي] فقلت له: إن أردتَ أن تنشدني من أرق ما سمعته من عمك من أشعار العرب [يريد الأصمعي]، فضحك وقال: والله لقد سألتُ عمي عن ذلك فقال: يا بني، وما تصنع برقيق أشعارهم؟ فوالله إنه ليقرح القلوب، ويحث على الصبابة»[٢].

فهذه مقالات أهل العلم والمربين في الغزل وآثاره،

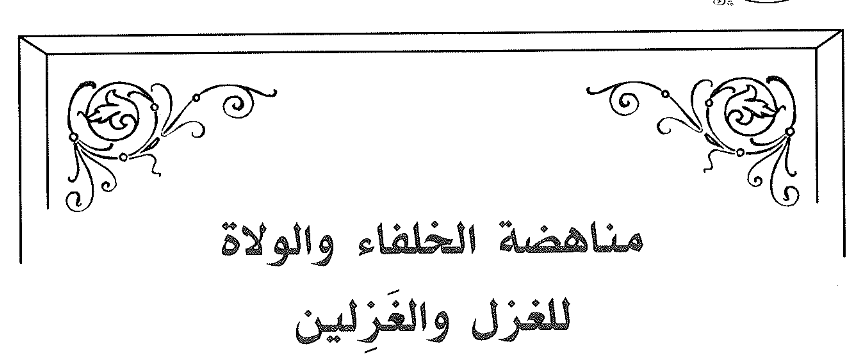
---

(١) مراتب العلوم «ضمن رسائل ابن حزم» (٤/ ٦٧، ٦٨).
(٢) الأمالي (١/ ١٦٦).

وأنه «رقة محضة»[١]، فهو يستميل القلوب ويدعو إلى الصبابة، والصبابة تدعو إلى الفتنة، وهذه تعرض سلوك المرء إلى ما يخالف الشريعة، وتفسد عليه عافيته، وتضيع عليه وقته، وهو أثمن ما يملك، وتتضاعف خطورة الغزل بالنسبة إلى الفتيان والشباب أكثر من غيرهم، ويتفاقم أمره أكبر من ذلك عند النساء، فإنه يغرهن ـ كما قال معاوية بن أبي سفيان ـ ولو كن شريفات عفيفات، (والغواني يغرهن الثناء)، فربما أتين ما هو خادش للحياء مناف للحشمة.



(١) طراز الحلة (١٠١).



مناهضة الخلفاء والولاة للغزل والغَزِلين

لقد كان من الخلفاء والولاة من فطن لآثار الغزل السيئة على الجماعة، فقاموا في وجوه الشعراء الغزلين، وأسكتوهم، وأجلوهم عن الحواضر والمجتمعات الآهلة؛ درءاً للشر وأسبابه، وحفظاً لأعراض المسلمين، ورعاية لأخلاق الشبان والشابات.

وأول من نقل عنه ذلك الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي قال فيه النبي ﷺ: «**إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه**»[١]. فقد روى الحافظ أبو عمر ابن عبد البر وغيره أن الفاروق عمر تقدم إلى الشعراء أنه لا يشبب أحد منهم بامرأة إلا جلده[٢]. فرد عمر بذلك الشعر إلى الجادة، وتخلى الشعراء عن التشبيب، ومنهم من ذهب

---

(١) صحيح سنن الترمذي للألباني (٣/ ٢٠٤) رقم (٢٩٠٨).

(٢) الاستيعاب (٣/ ٨٨) «بهامش الإصابة»؛ وينظر: الأغاني (٤/ ٢٥٠)؛ أسد الغابة (٢/ ٦٠).

يكني عن المرأة بالأشجارِ والحمائم وغيرها[1]. ومن ذلك ما قاله حُميد بن ثور:

سقَى السَّرْحةَ المِحْلالَ والأبطحَ الذي
به الشَّرْيُ، غَيْثٌ مُدْجِنٌ وبُروقُ[2]

ثم قال بعد أبيات:

فيا طيبَ ريّاها ويا بردَ ظلِّها
إذا حان من حامي النهار وُدوقُ
وهل أنا إنْ عَلّلَتُ نفسي بسَرْحةٍ
من السَّرْح مسدودٌ عَليّ طريقُ[3]

ومما قال حُميد أيضاً في هذا المعنى:

تجرّم أهلوها لأنْ كنت مُشْعَراً
جنوناً بها يا طولَ هذا التجرُّم
وما ليَ من ذنب إليهم عَلمْتُه
سوى أنني قد قلتُ يا سَرْحةُ اسلمي

---

(١) ينظر: الاقتضاب (٣/ ٣٩٨) لابن السيد البطليوسي؛ خزانة الأدب (٢/ ١٩٣) للبغدادي.

(٢) السَّرْحة: الشجرة العظيمة من شجر العضاه لا شوك لها، وظلها بارد. المِحْلال: التي يكثر الناس الحلول بها. المُدْجن: المظلم.

(٣) ديوان حميد بن ثور (٣٨)، وانظر: المراجع في الهامش الذي قبل السابق.

بلى فاسلمي ثم اسلمي ثُمَّتَ اسلمي
ثلاثُ تحياتٍ وإن لم تَكلَّمي(١)

وقال حميد مكنياً عن المرأة بالحمامة:

وما هاج هذا الشوقَ إلا حمامةٌ
دعَتْ ساق حُرٍّ تَرْحَةً وترنُّما
تَطَوَّقَ طَوْقاً لم يكن عن تميمةٍ
ولا ضرب صواغ بكفيه درهما(٢)

هذا؛ ومراقبة عمر للشعراء ومتابعته لهم معروفة في غير الغزل، فقد روى ابن شبه النميري بسنده عنه أنه كان يعاقب على الهجاء(٣)، ومن ذلك سجنه للحطيئة إذ هجا الزبرقان بن بدر التميمي(٤).

ومن متابعته لهم عزله للنعمان بن عدي بن نضلة والي ميسان في العراق(٥) وكان شاعراً، لما بلغه عنه أبياته التي مطلعه:

(١) ديوان حميد بن ثور (١٣٣).
(٢) السابق (٢٤)؛ وينظر: الشعر العربي في القرن الأول الهجري (١١٤).
(٣) تاريخ المدينة (٣/ ٢٤٢)، قال محققه: «إسناده صحيح».
(٤) السابق: (٣/ ٣).
(٥) ميسان: اسم كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط، قصبتها ميسان؛ معجم البلدان (٥/ ٢٨٠).

ألا هل أتي الحسناءَ أن حليلَها
بمَيْسانَ يُسْقَى في زجاج وحَنْتمِ[(١)]

وكان النعمان قد قدم على عمر واعتذر بأنه ما صنع شيئاً سوى أنه شاعر وجد فضلاً من قول فقال، فأجابه عمر: وأيم الله، لا تعمل لي عملاً ما بقيتُ، وقد قلتَ ما قلت[(٢)].

وممن سعى من الخلفاء لمواجهة تيار الغزل الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك فإنه حين بلغه ما بلغه عن الأحوص من التشبيب وذكره لنساء المدينة في أشعاره كتب إلى عامله هناك أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم أن يجلده مئة سوط، ويطاف به في المدينة، ثم يصيره إلى دَهْلَك[(٣)]....

---

(١) الحَنْتَم: الجرة الخضراء.

(٢) الخبر في سيرة ابن هشام (٢/٣٦٦)؛ والعقد (٦/ ٣٧٠)؛ والجليس الصالح الكافي (١/٣٨٩)؛ ومعجم البلدان (٥/ ٢٨٠)

(٣) دَهْلَك: جزيرة في بحر اليمن، وهو مرسى بين بلاد اليمن والحبشة، بلدة ضيقة حرجة حارة كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها، قال أبو المقدام:

ولو أصبحتْ بنتُ القطاميِّ دونها ... جبالٌ بها الأكرادُ صُمٌ صخورُها
لباشرتُ ثوبَ الخوف حتى أزورَها ... بنفسي إذا كانت بأرض تزورُها
ولو أصبحتْ خلفَ الثريا لزرتُها ... بنفسي ولو كانت بدهلكَ دورُها

وقال ابن قلاقُس:

وأَقْبِحْ بدهلكَ من بلدةٍ ... فكلُّ امرئٍ حلَّها هالكُ
كفاكَ دليلاً على أنها ... جحيمٌ وخازنُها مالكُ

=

منفياً بها[١]، كما أمر سليمان بن عبد الملك أن يُنفى عمر ابن أبي ربيعة إلى الطائف حين انتهت إليه أشعاره الغزلية وأخباره، فقد روى ابن عبد البر بسنده أن سليمان ابن عبد الملك كان في الحج فأرسل إلى عمر فأتاه فقال له: أنت القائل:

وكم من قتيل لا يُباءُ به دمٌ
ومِنْ غَلِقٍ رَهْناً إذا ضَمّه منى[٢]

ومن مالئ عينيه من شيءِ غيره
إذا راح نحوَ الجمرةِ البيضُ كالدُّمى

الأبيات. وهي في ديوانه[٣].

فأجاب عمر: نعم، قال سليمان: لا جرم، والله لا تشهد الحج مع الناس العامَ، وأخرجه إلى الطائف[٤].

= معجم البلدان (٢/ ٥٦٠)؛ وفيات الأعيان (٦/ ٣٠٠).

(١) الأغاني (٤/ ٢٣٦، ٢٢٣)؛ الاستذكار (١٣/ ١٩٦)؛ أسرار الحماسة (١/ ٦٨).

(٢) باء دمه بدمه: عدله به، والشاعر يريد بقوله: (لا يباء به دم) لا يوجد من يكافئه فيقتل به. وغلق ـ كفرح ـ الرهن: استحقه المرتهن، وذلك إذا لم يُفْتكك في الوقت المشروط.

(٣) ديوان عمر بن أبي ربيعة (٤٥٩).

(٤) التمهيد (١١/ ١٤).

وممن تصدى للشعراء الغزلين الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رحمهُ الله، وله في ذلك مقامات مشهودة، فمن هذا موقفه مع نصيب بن رباح وكان غَزَّالاً رقيقاً فإنه حين دخل عليه بادره عمر بقوله، إيه يا أَسْود[1]! أنت الذي تشهر النساء بنسيبك! فقال: إني قد تركت ذلك يا أمير المؤمنين، وعاهدتُ الله عزَّ وجلَّ ألّا أقول نسيباً وشهد له بذلك من حضر، وأثنوا عليه خيراً، فقال عمر: أما إذ كان الأمر هكذا فسل حاجتك[2].

ومن مساعي عمر بن عبد العزيز في هذا الصدد أيضاً ما فعله بعمر بن أبي ربيعة والأحوص، اللذين آبا من منفاهما ـ فيما يبدو ـ بعد سليمان بن عبد الملك، وكأن هذين الشاعرين استأنفا طريقتهما الأولى في التشبيب، فلذا أمر عمر عامله على المدينة بإشخاصهما إليه، فلما مثلا بين يديه جرى بينه وبينهما الحوار الآتي، الذي نسوقه برواية ابن عبد البر وقد صدره **بقوله**: «**قصة يليق بأهل الدين الوقوف عليها**».

قال ابن عبد البر: «قال الزبير بن بكار: حدثني مصعب بن عثمان أن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة

---

(١) كان رباح والد نصيب مولى لعبد العزيز بن مروان.

(٢) الأغاني (١/ ٣٣٢، ٣٣٣).

لم يكن له هم إلا عمر بن أبي ربيعة والأحوص، فكتب إلى عامله بالمدينة: إني قد عرفت عمر والأحوص بالخبث والشر، فإذا أتاك كتابي هذا فاشددهما واحملهما إليَّ، فلما أتاه الكتاب حملهما إليه، فأقبل على عمر ثم قال: هيه؟

فلم أر كالتجمير منظر ناظرٍ
ولا كليالي الحجِّ أفْلتْن ذا هوى
ومن مالئٍ عينيه من شيء غيره
إذا راح نحوَ الجمرةِ البيضُ كالدُّمَى[1]

أما والله لو اهتممت بحجك لم تنظر إلى شيء غيرك، فإذا لم يفلت الناس منك في هذه الأيام فمتى يفلتون؟ ثم أمر بنفيه، فقال: يا أمير المؤمنين: أَوَ خير من ذلك؟ قال: ما هو؟ قال: أعاهد الله عزَّ وجلَّ على ألّا أعود لمثل هذا الشعر، ولا أذكر النساء في شعر أبداً، وأجدد توبة على يديك، قال: أَوَ تفعل؟ قال: نعم، فعاهد الله على توبته وخلَّاه، ثم دعا بالأحوص فقال: هيه:

(١) كذا جاء البيتان في الخبر، وليسا على ترتيبهما في الديوان، ويلحظ أن هذين البيتين من القصيدة التي استنكر بعض أبياتها سليمان ابن عبد الملك وواجه بها عمر، ولعل هذه القصيدة اشتهرت فصارت محل سخط الساخطين، هذا إذا لم يكن تكرر القصة وهماً من بعض الرواة.

اللّه بيني وبين قيِّمها
يهربُ مني بها وأتَّبعُ[١]

بل الله بين قيمها وبينك، ثم أمر بنفيه، فكلمه فيه رجال من الأنصار فأبى وقال: والله لا أرده مادام لي سلطان، فإنه فاسق مجاهر»[٢].

والأرض التي نُفي إليها الأحوص هي دَهْلك، منفى الخلفاء. وقد بقي بها الأحوص مدة خلافة عمر كلها وصدراً من ولاية يزيد بن عبد الملك فَحُدِّث فيه فخلَّى سبيله[٣].

وأما عمر بن أبي ربيعة فقيل إنه تنسَّك هناك، ثم قصد إلى الغزو فركب البحر فاحترقت سفينته، فمات حرقاً هو ومن معه، وقيل غير ذلك في سبب موته[٤]، والله أعلم.

ومن الخلفاء الذين ناهضوا الغزل والتشبيب بالنساء الخليفة المهدي العباسي، وقد سجّل هذا بشار بن برد في أبيات من قصائده، فمن ذلك قوله:

(١) شعر الأحوص (١٤٥) وروايته: يفر عني بها وأتبع.
(٢) التمهيد (١١/ ١٥، ١٦)؛ ينظر: الشعر والشعراء (٢/ ٥٥٤)؛ الأغاني (٩/ ٧٩) وللخبر فيه بقية.
(٣) الأغاني (٤/ ٢٤٥)، (٩/ ٧٩).
(٤) الشعر والشعراء (٢/ ٥٥٤)؛ والأغاني (١/ ٢٤٢).

قال الخليفة لا تنسب بجارية
إيَّاك إيَّاك أن تشقى بعصيانِ(١)

وقوله:

ولولا القائمُ المهديُّ فينا
حلبتُ لهن ما وسع الإناءُ
هجرت الآنسات، وهن عندي
كماء العين فقدهما سواءُ(٢)

ويقول في قصيدة:

يا منظراً حسناً رأيتُهْ
من وجه جارية فديتُهْ
لَمَعتْ إليّ تسومني
لعب الشباب وقد طويتُهْ
وتقول إنك قد جَفَوْ
تَ وكنتَ لي شَجَناً حَوَيْتُهْ

إلى أن قال فيها:

واللّه ربِّ محمد
ما إنْ غدرتُ ولا نويتُهْ

---

(١) ديوان بشار (٤/ ٢٠٥).

(٢) السابق (١/ ١٠٤).

أمسكتُ عنكِ ورُبَّما
عَرضَ البلاء وما بغيتهْ
إن الخليفة قد أبى
وإذا أبى شيئاً أبيتهْ

ثم قال بعد أبيات:

ويشوقني بيتُ الحبيـ
ـب إذا غدوتُ وأين بيتهْ؟
قام الخليفة دونه
فصبرتُ عنه وما قليتُهْ
ونهاني الملك الهما
مُ عن النساء وما عصيتُهْ
لا، بل وفيتُ ولم أُضِعْ
عَهْداً ولا رأياً رأيتُهْ

إلى آخر القصيدة[١].

وقوله: «ونهاني الملك الهمام عن النساء» كذا في الديوان والذي في «الأغاني» «عن النسيب» وهو الصحيح الذي يؤيده خبر الأبيات الذي حكاه أبو الفرج في «الأغاني»[٢].

---

(١) السابق (٢/ ٢٤).
(٢) الأغاني (٣/ ٢٣٦، ٢١٦).

ولم يلتزم بشار بما نهى عنه المهدي، فظل ينسب بالنساء في شعره، فكان غزله من أسباب مقتله على يدي الخليفة[(١)]، **وكان المهدي يقول عن أشعاره:** «بمثل هذا الشعر تميل القلوب ويلين الصعب»[(٢)]، **ويقول:** «أيُّ حرَّة حصان تسمع قول بشار فلا يؤثر في قلبها! فكيف بالمرأة الغزلة والفتاة التي لا هم لها إلا الرجال؟»[(٣)].

ويتعقب المهدي الشعراء الغزلين ليسكتهم، ويجلد وينفي إذا استدعى الأمر ذلك، كما فعل بأبي العتاهية، فإنه ضربه مئة سوط ونفاه إلى الكوفة لتشبيبه، وقد صور ذلك أبو دُهمان[(٤)] الغلابي، **استمع إليه حين يقول:**

لولا الذي أحدث الخليفة للعشا
ق من ضربهم إذا عَشِقوا
لبحتُ باسم الذي أُحبّ ولكنّي
امرؤ قد ثناني الفَرَقُ[(٥)]

---

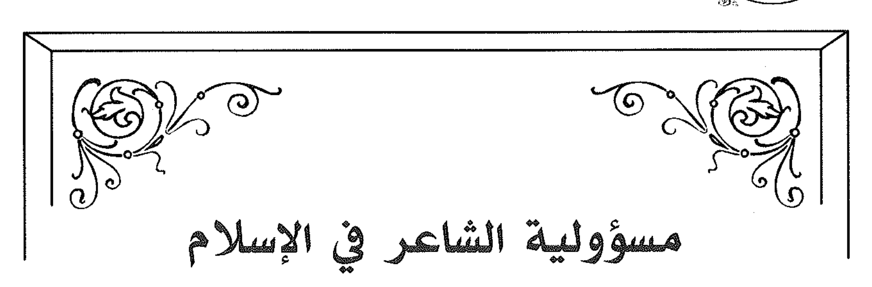
(١) ينظر: العصر العباسي الأول (٢٠٥، ٢٠٦) شوقي ضيف؛ تاريخ الأدب العربي (٢/ ٩٣)، عمر فروخ؛ الغزل في العصر الأموي (٤٠٣).
(٢) الأغاني (٢/ ١٧٩).
(٣) السابق (٢/ ١٧٧).
(٤) شاعر من شعراء البصرة ممن أدرك دولتي بني أمية وبني العباسي، ومدح المهدي، وكان طيباً ظريفاً مليح النادرة. الأغاني (٢٢/ ٢٥٨).
(٥) الأغاني (٢٢/ ٢٥٨)؛ زهر الآداب (١/ ٣٢٧).

ومن نقل عنه من الخلفاء مناهضة الغزل الخليفة العباسي الراشد هارون الرشيد، ويظهر أنه سار بسيرة أبيه المهدي، ولهذا منع هارون أبا العتاهية من الغزل فتركه[١].

تلك كانت سنة أولئك الخلفاء والولاة مع الغزل وأصحابه حين علت أصواتهم، وأنت خبير أن هؤلاء الخلفاء والولاة ما فعلوا ذلك إلا درءاً للفساد، وإغلاقاً لأبواب الفتنة، وحماية لأعراض المسلمين.



(١) أبو العتاهية شاعر الزهد والحكمة (١/ ٢١٣).



مسؤولية الشاعر في الإسلام

الشعر فن راق عند جميع الأمم، بل لا غنى لأي أمة عنه، فالشعر في ذاته فن جميل، يترجم الشعور، ويمتع الفكر، ويهذب العواطف، ويهدي إلى السلوك الحسن.

ودين الإسلام لم يرفض الشعر، ولا حارب الشعراء، وقد كان رسول الله ﷺ يستمع الشعر، وفي صحابته شعراء، ويقول عليه الصلاة والسلام: «**إن من الشعر حكمة**»(١)، وندب إلى مصاولة المشركين بالشعر، وأثنى على جيد الشعر.

وإذا كان الشاعر في كل أمة مدعوا أن يوجه مواهبه إلى خدمة الحق والدعوة إليه، ونشر أسباب الخير في الناس، وإلى محاربة الرذائل وتقبيحها في النفوس؛ فإنه في الإسلام أشد ما يكون مدعواً لإشاعة هذه المعاني، لأنه إن فعل ذلك دخل في عداد المفلحين، يقول الله تعالى ذكره: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤] ويلحظ تذييل

---

(١) رواه البخاري (٥/ ٢٢٧٦) رقم (٥٧٩٣) عن أبي بن كعب رضي الله عنه.

الآية بأسلوب القصر ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ حيث قصر الفلاح عليهم أي إن هؤلاء هم الذين يعتد بفلاحهم، أو هم الكاملون في الفلاح.

إن موهبة الشعر في الإسلام أمانة ومسؤولية تحتم على الشاعر أن يؤدي حقها فيكون شعره إسلامياً، ونعني به «ذلك الشعر الذي تنهض دعائمه على أسس إسلامية، ويقبس معانيه ومضموناته من روح الإسلام، ويشيع فضائله، ويوقظ الوعي في نفوس المسلمين، وينبه إلى الأخطار المحدقة بهم، ويشيد بالقيم الإسلامية، ويبين آثارها البعيدة في بناء مجتمع إسلامي سليم، يدين بالوحدانية لله، ويعتصم بحبله، ويحتكم في كل أمر إلى كتاب الله وسنه رسول الله ﷺ»[1].

إن تسخير الشعر لنشر هذه المبادئ السامية لهو من عمل الصالحات التي ورد ذكرها في صفات الشعراء الذين استثناهم الله في قوله تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤ ـ ٢٢٧].

---

(١) الاتجاه الإسلامي في الشعر (٣٤).

وكما نُدب الشاعر في الإسلام أن يكون مشعل خير وهدى فهو مطالب أيضاً أن ينأى بشعره عن البذاء والفحش ولغو القول وعن التردي في مهاوي الغزل، فلا يكون وصّافاً للنساء، فالشعر ضرب من الكلام فحسنه كحسن الكلام، وقبيحه كقبيح الكلام، كما يقول الإمام الشافعي رحمهُ الله[١]، فكل ما لفظ به الإنسان فهو محصًى عليه، والله عند قلب كل قائل ولسانه، وقد روى الإمام أحمد والترمذي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال للنبي ﷺ: وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال له النبي ﷺ: **«ثكلتك أمك يامعاذ! وهل يكب الناس في النار على وجوههم ـ أو على مناخرهم ـ إلا حصائد ألسنتهم»**[٢].

إن واجب الشعر أن يكون سبيل إصلاح وبناء، وأن يتوجه إلى ما في الأمة من الفساد فيصلحه، والنقص فيكمله، و«يعين أهل العقل والدين والتقوى، ويبعثهم على الزهد في الدنيا، ويذكرهم تفقد الفوت، ويصرف النفوس عن بعض هواها، وينهاها عن غيها ومناها»[٣].

---

(١) الأم (٦/ ٢٠٤) السنن الكبرى (١٠/ ٢٣٧)؛ مناقب الشافعي للبيهقي (٢/ ٦٠).

(٢) المسند (٥/ ٢٣١، ٢٣٦، ٢٣٧)؛ جامع الترمذي (٥/ ١١) رقم (٢٦١٦) وقال: حديث حسن صحيح.

(٣) من كلام ابن عبد البر في تقدمته لديوان أبي العتاهية، ينظر: أبو العتاهية أشعاره وأخباره (٢٦).

وإذا لم يكن الشعر وسيلة إلى تقويم العقيدة، وإذكاء جذوة الإيمان في النفوس، وتهذيب الأخلاق، وإماطة الأذى عن الحياة السعيدة، والتذكير بالآخرة، والتزهيد في الدنيا، فأيُّ خير فيه؟ ولذا جاءت نصائح الكرام والعارفين بالإقبال على الشعر الحسن الحافل بهذه المعاني الجياد، والتجافي عن السيء منه، روى البخاري في «الادب المفرد» عن عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها كانت تقول: «الشعر منه حسن ومنه قبيح، خذ بالحسن، ودع القبيح»[١].

وروى البخاري أيضاً في «الأدب المفرد» عن خالد بن كيسان قال: كنت عند عبد الله بن عمر فوقف عليه إياس بن خيثمة قال: ألا أنشدك من شعري يا ابن الفاروق؟ قال: بلى، ولكن لا تنشدني إلا حسناً، فأنشده، حتى إذا بلغ شيئاً كرهه ابن عمر قال له: «أمسك»[٢].

وقد أراد **فضل الله الجيلاني** شارح «الأدب المفرد» أن يضع تقسيماً للشعر وأحكامه عند قول ابن عمر «لا تنشدني إلا حسناً» **فقال**: «الشعر ما كان منه في الوعظ والحكمة وذكر نعم الله وصفة المتقين فهو حسن، وما كان منه في ذكر

---

(١) الأدب المفرد (٢/ ٣١٥) رقم (٨٦٦) وإسناده حسن، كما قال ابن حجر في فتح الباري (١٠/ ٥٥٥).

(٢) السابق (٢/ ٣٠٩) رقم (٨٥٦).

الأطلال والأزمان والأُطم فمباح، وما كان منه في هجو وسخف فحرام، وما كان في وصف الخدود والقدود والشعور فمكروه، ومن كثر إنشاده حتى[(١)] تنزل به مهماته، ويجعله مكسبة له تنقص مروءته وترد شهادته»[(٢)].

هكذا يقول الجيلاني، وأيّاً ما كان قوله فإنه ينبه الشاعر إلى أن يحتاط في شعره فلا يقول إلا الحسن ويترك ما عداه. روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت**»[(٣)].

وليكن هذا الحديث مسكَ ختامه وبدرَ تمامه، والله أسأل وبأسمائه
الحسنى أتوسل أن يثيبني خيراً عليه ويجعله من أسباب
الزلفى لديه، إنه سبحانه قريب مجيب
وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت
وإليه أنيب، وصلى الله وسلم
على محمد
وعلى آله وصحبه
أجمعين[(٤)]

---

(١) في الأصل (حين) وهو تصحيف.
(٢) فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد (٢/ ٣١٠).
(٣) البخاري (٥/ ٢٢٤٠) رقم (٥٦٧٢) ومسلم (١/ ٦٨) رقم (٤٧).
(٤) نشر هذا البحث محكماً في مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية (جامعة الأزهر) العدد (٢٣) عام ١٤٢٥ ـ ١٤٢٦هـ.

المصادر والمراجع(١)

١ ـ **الآحاد والمثاني**: ابن أبي عاصم، تحقيق د. باسم الجوابرة، دار الراية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٢ ـ **أبو العتاهية أشعاره وأخباره**: تحقيق د. شكري فيصل، مطبعة جامعة دمشق، ١٣٨٤هـ.

٣ ـ **أبو العتاهية شاعر الزهد والحكمة**: د. محمود فرج العقدة، دار العلوم، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٤ ـ **الإبهاج في شرح المنهاج**: تقي الدين السبكي وولده بهاء الدين، تحقيق د. شعبان محمد إسماعيل، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.

٥ ـ **الاتجاه الإسلامي في الشعر السعودي**: محمد عبده شبيلي، طبع رئاسة الحرس الوطني السعودية، ١٤١٠هـ.

٦ ـ **اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري**: د. محمد مصطفى هداره، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.

٧ ـ **اتجاهات الشعر في العصر الأموي**: صلاح الدين الهادي، مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٨ ـ **اتجاهات النقاد من تحديد موقف القاضي الجرجاني من العلاقة بين الدين والشعر**: د. عبد الله العريني، بحث منشور في مجلة جامعة الإمام، العدد (٣٣) المحرم ١٤٢٢هـ.

---

(١) ما جاء من المصادر والمراجع دون تاريخ فهو هكذا في الأصل.

٩ ـ **إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين**: مرتضى الزبيدي، المطبعة الميمنية، مصر، ١٣١١هـ.

١٠ ـ **أحكام المقابر في الشريعة الإسلامية**: د. عبد الله السحيباني، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

١١ ـ **إحياء علوم الدين**: أبو حامد الغزالي، دار الندوة الجديدة، بيروت.

١٢ ـ **أخبار مكة**: الفاكهي، تحقيق د. عبد الملك ابن دهيش، مكتبة ومطبعة النهضة، مكة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

١٣ ـ **اختيار الممتع في علم الشعر وعمله**: النهشلي، تحقيق د. محمود القطان، دار المعارف، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.

١٤ ـ **الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار**: أبو عمر بن عبد البر، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي، ابن قتيبة، دمشق ودار الوعي، حلب، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

١٥ ـ **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**: ابن عبد البر، «بهامش الإصابة»، تحقيق طه محمد الزيني، مكتبة الكليات الأزهرية.

١٦ ـ **أسد الغابة في معرفة الصحابة**: ابن الأثير، مطبعة الشعب، مصر.

١٧ ـ **أسرار البلاغة**: عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه محمود شاكر، دار المدني، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١٨ ـ **أسرار الحماسة**: سيد المرصفي، مطبعة أبي الهول، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٣٠هـ.

١٩ ـ **أسس النقد الأدبي عند العرب**: د. أحمد بدوي، دار نهضة مصر، القاهرة.

٢٠ ـ **الإسعاد على بانت سعاد**: إبراهيم الباجوري «بهامش شرح ابن هشام» مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثالثة، ١٣٧٧هـ.

٢١ ـ **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**: محمد الأمين الشنقيطي، مكتبة ابن يمية،القاهرة، ١٤٠٨هـ.

٢٢ ـ **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**: الرافعي، مطبعة المقتطف والمقطم، مصر الطبعة الثالثة، ١٣٤٦هـ.

٢٣ ـ **إعلام الموقعين عن رب العالمين**: ابن قيم الجوزية، راجعه طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م.

٢٤ ـ **الأغاني**: أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق علي مهنا وسمير جابر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.

٢٥ ـ **الاقتضاب في شرح أدب الكتاب**: ابن السيد البطليوسي، تحقيق مصطفى السقا ود. حامد عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١م.

٢٦ ـ **الأم**: الشافعي، تعليق محمود مطرجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٢٧ ـ **الأميرة التي عشقت الشاعر (مسرحية شعرية)**: د. أنس داود، مكتبة دار العروبة، الكويت.

٢٨ ـ **بانت سعاد في إلمامات شتى**: أحمد الشرقاوي إقبال، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

٢٩ ـ **بانت سعاد والتحقيق العلمي**: إسماعيل الأنصاري، مطابع القصيم، الرياض،١٣٩٢هـ.

٣٠ ـ **البحر المحيط**: البدر الزركشي، تحقيق د. عبد الستار أبو غدة، نشر وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

٣١ ـ **البدائع**: د. زكي مبارك، المكتبة المحمودية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٥٤هـ.

٣٢ ـ **البداية والنهاية**: ابن كثير، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى،١٣٥١هـ.

٣٣ ـ **البرهان في وجوه البيان**: ابن وهب، تحقيق د. حفني شرف، مطبعة الرسالة، مصر.

٣٤ ـ **بهجة المجالس وأنس المجالس**: أبو عمر بن عبد البر، تحقيق محمد مرسي الخولي، الدار المصرية للتأليف.

٣٥ ـ **البيان والتبيين**: أبو عثمان الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر.

٣٦ ـ **تاج العروس**: مرتضى الزبيدي، المطبعة الخيرية، مصر، ١٣٠٧هـ.

٣٧ ـ **تاريخ آداب العرب**: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٣٩٤هـ.

٣٨ ـ **تاريخ الأدب العربي**: عمر فرُّوخ، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السادسة، ١٩٩٢م.

٣٩ ـ **تاريخ بغداد**: الخطيب البغدادي، تصوير دار الكتاب العربي، لبنان.

٤٠ ـ **تاريخ المدينة النبوية**: ابن شبه النميري، تعليق عبد الله الدويش، دار العليان، السعودية.

٤١ ـ **تأويل مشكل القرآن**: أبو محمد بن قتيبة، شرح السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ.

٤٢ ـ **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**: السيوطي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة، السعودية.

٤٣ ـ **تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام**: د. شكري فيصل، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤٨٦هـ.

٤٤ ـ **التطور والتجديد في الشعر الأموي**: د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٥٩م.

٤٥ ـ **تفسير التحرير والتنوير**: محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية، ١٩٨٤م.

٤٦ ـ **تلبيس إبليس**: ابن الجوزي، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، ١٣٦٨هـ.

٤٧ ـ **تلخيص كتاب الشعر لأرسطو**: ابن رشد، تحقيق أحمد عبد المجيد هريدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م.

٤٨ ـ **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**: أبو عمر بن عبد البر، طبعة المغرب، بدءاً من سنة ١٣٨٧هـ.

٤٩ ـ **تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات**: محب الدين أفندي «بآخر تفسير الكشاف» مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الأخيرة، ١٣٩٢هـ.

٥٠ ـ **تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق**: ابن مسكويه، تحقيق: ابن الخطيب، مكتبة الثقافة الدينية، مصر.

٥١ ـ **تهذيب الأسماء واللغات**: النووي، تصوير دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٢ ـ **تهذيب اللغة**: الأزهري، تحقيق عبد السلام هارون وجماعة، المؤسسة المصرية، ١٣٨٤هـ.

٥٣ ـ **الثابت والمتحول**: أدونيس (علي أحمد سعيد) دار العودة، بيروت.

٥٤ ـ **الجامع الصحيح (سنن الترمذي)**: أبو عيسى الترمذي، تحقيق أحمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٨م.

٥٥ ـ **الجامع لأحكام القرآن**: القرطبي، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، ١٣٧٢هـ.

٥٦ ـ **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**: الخطيب البغدادي، تحقيق محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣هـ.

٥٧ ـ **جوهر الكنز**: نجم الدين بن الأثير، تحقيق د. محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية.

٥٨ ـ **حاشية عبد القادر البغدادي على شرح سعاد لابن هشام:** تحقيق نظيف محرم خواجة، إصدار جمعية المستشرقين الألمانية، ١٤٠٠هـ.

٥٩ ـ **حديث الأربعاء:** د. طه حسين دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية عشرة.

٦٠ ـ **الحديث ذو شجون:** زكي مبارك، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٨٠م.

٦١ ـ **حسان بن ثابت حياته وشعره:** د. إحسان النص، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.

٦٢ ـ **الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام:** د. عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ١٤١٠هـ.

٦٣ ـ **دائماً أنت بقلبي (ديوان شعري):** فاروق جويدة، دار غريب، القاهرة، ١٩٧٧م.

٦٤ ـ **دراسات في الشعر الجاهلي:** د. يوسف خليف، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة.

٦٥ ـ **دلائل النبوة:** البيهقي، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٦٦ ـ **ديوان ابن الرومي:** تحقيق د. حسين نصار، القاهرة، ١٩٧٣م.

٦٧ ـ **ديوان بشار بن برد:** شرح محمد الطاهر بن عاشور، لجنة التأليف والترجمة، مصر، ١٣٦٩هـ.

٦٨ ـ **ديوان حافظ إبراهيم:** تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، المطبعة الأميرية، القاهرة، الطبعة الثامنة، ١٩٥٦م.

٦٩ ـ **ديوان حميد بن ثور الهلالي:** تحقيق عبد العزيز الميمني، مطبعة دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

٧٠ ـ **ديوان ديك الجن:** تحقيق د. أحمد مطلوب وزميله، دار الثقافة، بيروت.

٧١ ـ **ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره**: د. وليد قصاب، دار العلوم، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.

٧٢ ـ **ديوان عمر أبو ريشة**: دار العودة، بيروت، ١٩٨٨م.

٧٣ ـ **ديوان عمر بن أبي ربيعة**: شرح محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الأندلس، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٩هـ.

٧٤ ـ **ديوان كثير عزة**: جمع وشرح د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٣٩١هـ.

٧٥ ـ **ديوان المتنبي**: مع شرحه التبيان ـ المنسوب إلى العكبري ـ ضبط مصطفى السقا وزميليه، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٥٥هـ.

٧٦ ـ **ديوان الهذليين**: مطبعة دار الكتب، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ.

٧٧ ـ **الرد الجميل على أخطاء ابن عقيل**: حمود التويجري، مؤسسة النور، الرياض، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ.

٧٨ ـ **رسالة في السماع والرقص**: محمد المنبجي الحنبلي، تعليق محمد صبحي حِلاق، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٣هـ.

٧٩ ـ **روضة المحبين**: ابن قيم الجوزية، راجعه صابر يوسف، مطبعة الفجالة، مصر، ١٩٧٣م.

٨٠ ـ **زهر الآداب وثمر الآداب**: أبو إسحاق الحصري، تحقيق علي بن محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، مصر، الطبعة الثانية.

٨١ ـ **الزواجر عن اقتراف الكبائر**: ابن حجر الهيتمي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ.

٨٢ ـ **سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون**: ابن نباته، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت.

٨٣ ـ **سلسلة الأحاديث الصحيحة**: ناصر الدين الألباني، نشر مكتبة دار المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٨٤ ـ **السنن الكبرى**: البيهقي، تصوير دار المعرفة، بيروت.

٨٥ ـ **سنن النسائي**: اعتنى به عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ.

٨٦ ـ **سير أعلام النبلاء**: الذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط وجماعة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٦هـ.

٨٧ ـ **شرح ديوان أبي تمام**: الخطيب التبريزي، تقديم راجي الأسمر، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

٨٨ ـ **شرح ديوان الحماسة**: التبريزي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.

٨٩ ـ **شرح ديوان المتنبي**: الواحدي، نشر فريدرخ ديستريصي، تصوير الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٩٠ ـ **شرح قصيدة كعب بن زهير**: ابن هشام الأنصاري، تحقيق د. محمود حسن أبو ناجي، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

٩١ ـ **شرح المواهب اللدنية**: الزرقاني، المطبعة العامرة، مصر، ١٣٢٩هـ.

٩٢ ـ **الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه**: د. يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤١٨هـ.

٩٣ ـ **الشعر العربي في القرن الأول الهجري**: د. محمد مصطفى هدارة، دار العلوم العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٩٤ ـ **الشعر والشعراء**: أبو محمد بن قتيبة، تحقيق أحمد شاكر، دار المعارف، مصر.

٩٥ ـ **الشعر والغناء في المدينة ومكة**: د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، الطبعة الخامسة.

٩٦ ـ **صحيح الأدب المفرد**: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة الدليل، الجبيل، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ.

٩٧ ـ **صحيح البخاري (الجامع الصحيح)**: ترقيم مصطفى ديب البغا، دار اليمامة، دمشق، الطبعة الخامسة، ١٤١٤هـ.

٩٨ ـ **صحيح سنن الترمذي**: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٩٩ ـ **صحيح مسلم**: ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الإسلامية، استانبول.

١٠٠ ـ **طبقات فحول الشعراء**: محمد بن سلام الجمحي، شرح محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة.

١٠١ ـ **طراز الحلة وشفاء الغلة**: أبو جعفر الرعيني، تحقيق رجاء السيد الجوهري، مؤسسة الثقافة الجامعية الإسكندرية.

١٠٢ ـ **العصر الإسلامي**: د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، الطبعة السابعة.

١٠٣ ـ **العقد الفريد**(١): ابن عبد ربه الأندلسي، تحقيق أحمد أمين وزميليه، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٣هـ.

١٠٤ ـ **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**: ابن رشيق القيرواني، تحقيق د. محمد قرقزان، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٠٥ ـ **العين**: الخليل بن أحمد، تحقيق د. مهدي المخزومي وزميله، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

---

(١) يرى الشيخ محمد بهجة الأثري أن اسم الكتاب هو «العقد» حسب، وزاد النساخ المتأخرون صفة «الفريد» من أنفسهم. ينظر: (مجلة المجمع العلمي العراقي) (م/ ٣٥، ٢/ ٦١).

١٠٦ ـ **غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب**: السفاريني، مؤسسة قرطبة، الرياض.

١٠٧ ـ **الغزل عند العرب**: حسان أبو رحاب، مطبعة مصر، الطبعة الأولى، ١٣٦٦هـ.

١٠٨ ـ **الغزل في العصر الأموي**: د. عفيف نايف حاطوم، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

١٠٩ ـ **الغزل في الشعر الجاهلي**: أحمد محمد الحوفي، دار القلم، بيروت.

١١٠ ـ **فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ**: جمع الشيخ محمد بن قاسم، مطبعة الحكومة، السعودية، ١٣٩٩هـ.

١١١ ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: ابن حجر، تحقيق محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، مصر، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

١١٢ ـ **فتح القدير**: ابن الهمام الحنفي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ.

١١٣ ـ **الفروع**: ابن مفلح، تصوير مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

١١٤ ـ **فض الختام عن التورية والاستخدام**: الصفدي، تحقيق د. المحمدي الحناوي، دار الطباعة المحمدية، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.

١١٥ ـ **فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد**: فضل الله الجيلاني، تقديم محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، مصر، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

١١٦ ـ **في أدب الأطفال**: د. علي الحريدي مكتبة الأنجلو، مصر، الطبعة الرابعة، ١٩٨٦م.

١١٧ ـ **فهرسة ابن خير الإشبيلي**: قابلها فرنشكة زيدين، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.

١١٨ ـ **لبيد بن ربيعة دراسة أدبية**: يحيى الجبوري، مطبعة المعارف، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٨٣هـ.

١١٩ ـ **لسان العرب**: ابن منظور، تحقيق عبد الله علي الكبير وزميليه، طبعة دار المعارف ـ مصر، مصر.

١٢٠ ـ **مجالس ثعلب**: تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، الطبعة الخامسة.

١٢١ ـ **مجمع الأمثال**: الميداني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية،١٤٠٧هـ.

١٢٢ ـ **المجمل في تاريخ الأدب العربي**: طه حسين وأحمد الإسكندري وأحمد أمين وعلي الجارم وعبد العزيز البشري، أحمد ضيف، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٣٠م.

١٢٣ ـ **مجموع الفتاوى**: شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، طبع حكومة المملكة العربية السعودية.

١٢٤ ـ **المخصص**: ابن سيده، دار الفكر، بيروت.

١٢٥ ـ **مراتب العلوم**: ابن حزم، «ضمن رسائل ابن حزم» تحقيق د. إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.

١٢٦ ـ **المستدرك على الصحيحين**: الحاكم، مطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد.

١٢٧ ـ **المسند**: أحمد بن حنبل، المطبعة الميمنية، القاهرة، ١٣١٣هـ.

١٢٨ ـ **مصنف ابن أبي شيبة**: تحقيق عبد الخالق الأفغاني، الدار السلفية، الهند، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.

١٢٩ ـ **مصنف عبد الرزاق**: تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي،بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

١٣٠ ـ **معجم البلدان**: ياقوت الحموي، تحقيق فريد الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

١٣١ ـ **المعجم الكبير**: الطبراني، تحقيق حمدي السلفي، طبعة العراق، الطبعة الثانية.

١٣٢ ـ **المعجم المفصل في اللغة والأدب**: د. ميشال عاصي وزميله، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

١٣٣ ـ **المغني**: ابن قدامة، تحقيق د. عبد الله التركي وزميله، دار هجر، مصر، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.

١٣٤ ـ **المفضليات**: الضبي، تحقيق وشرح أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ١٩٦٤م.

١٣٥ ـ **مقدمة ابن خلدون**: تصوير دار الفكر، بيروت.

١٣٦ ـ **مقدمة تفسير ابن النقيب في علم البيان والمعاني والبديع**: جمال الدين بن النقيب، تحقيق د. زكريا سعيد علي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

١٣٧ ـ **مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي**: د. حسين عطوان، دار المعارف، مصر.

١٣٨ ـ **مناقب الشافعي**: البيهقي، تحقيق السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩١هـ.

١٣٩ ـ **مناقب عمر بن الخطاب**: ابن الجوزي، تحقيق د. زينب القاروط، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

١٤٠ ـ **النابغة الذبياني**: عمر الدسوقي، دار الفكر العربي، مصر، الطبعة الثالثة، ١٣٥٤هـ.

١٤١ ـ **نضرة الإغريض في نصرة القريض**: المظفر العلوي، تحقيق د. نُهى عارف الحسن، طبع مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٦هـ.

١٤٢ ـ **نقد الشعر**: قدامة بن جعفر، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، مصر، الطبعة الثالثة.

١٤٣ ـ **النهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، تحقيق طاهر الزاوي وزميله، المكتبة العلمية، بيروت.

١٤٤ ـ **نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار**: محمد بن علي الشوكاني، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ومصطفى محمد الهواري، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر.

١٤٥ ـ **الوساطة بين المتنبي وخصومه**: القاضي الجرجاني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، طبع عيسى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثالثة.

١٤٦ ـ **الوسيط في الأدب العربي وتاريخه**: أحمد الإسكندري ومصطفى عناني، مطبعة المعارف، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٣٩هـ.

١٤٧ ـ **وفيات الأعيان**: ابن خلكان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

فهرس الموضوعات